



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

# قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد (50) ل.س • دمشق ص.ب (35033) • تليفاكس (00963 11 3120598) • بريد الكتروني: general@kassioun.org

## الاستيراد والدولار يهدم الإنتاج الغذائي

[12]



### الافتتاحية

#### حول جولة

#### «الدستورية» القادمة

تتقاطع رغبات أطراف متعددة في ألا تصل الجولة الثالثة للجنة الدستورية السورية- التي سنتطلق يوم 24 من الشهر الحالي- إلى أية نتيجة، على غرار ما جرى في الجولتين الماضيتين، وعلى غرار اللقاءات العديدة التي عقدت في جنيف خلال السنوات الماضية.

ما ينبغي فهمه جيداً في إطار التعاطي مع اللجنة الدستورية وأفاقها، وخاصة بالنسبة لمن يحاول تصويرها كتكرار لجولات جنيف «التفاوضية»، هي الأمور الأساسية التالية:

أولاً: إذا كان التوازن الدولي الجديد قد سمح في نهاية 2015 بإصدار القرار 2254، فإن تطورات ذلك التوازن عبر السنوات الماضية، باتت تسمح الآن بالتنفيذ الفعلي والكامل له.

ثانياً: إذا كان ممكناً تسبب المتشددين المولعين بتحويل جنيف إلى منصة لتبادل الهجوم الإعلامي خلال السنوات الماضية، فإن ذلك لم يعد ممكناً، ولا مسموحاً، وطبيعة الوظيفة الموكلة للجنة الدستورية، تلعب دوراً مهماً في ذلك، وهو أمر لم يأت مصادفة، بل عمل مسار أستانا سنوات للوصول إليه.

ثالثاً: ضمن ما أنجزته أستانا نفسها، أنها طوّقت إلى حدود كبيرة الصراع بشكله العسكري، وهذا الأمر لا يعني في الجوهر اختفاء الصراع، بل يعني العكس تماماً، يعني: ظهور الصراع بشكله الحقيقي، الاقتصادي- الاجتماعي السياسي، والذي كانت وظيفة السلاح «داخلياً وخارجياً»، التغطية عليه لمنعه من الوصول إلى نتائجه... أي: إن الصراع الداخلي من أجل الحفاظ على وحدة سورية وسيادة شعبها، بما يتطلبه ذلك من تغيير جذري شامل بيد الشعب السوري ولمصلحته، لم يعد الصراع الأساس فحسب، بل والصراع الرئيس الذي تعجز التناقضات الثانوية والمصطنعة من طائفة وقومية وغيرها أن تغطي عليه.

ضمن هذه الإحداثيات، فإبته من المطلوب وطنياً، أن تتكيف مختلف الأطراف السورية سريعاً مع التغيرات، وبالتحديد، أن ترتقي بأدائها إلى مستوى الصراع بإحداثياته السياسية الحضارية؛ الصراع الذي يتمثل في جوهره بصراع الأفكار والرؤى حول سورية المستقبل، والتي سيكون منغذها الوحيد نحو التحقق هو الحوار والتوافق.

يضاف إلى ذلك كله، ما سبق أن أكدته منصة موسكو في تصريحها الصحفي الذي أطلقته يوم الثلاثاء الماضي، 2020/7/28: «إن حجم الكارثة التي يعيشها السوريون، في سورية وخارجها، بأبعادها المأساوية المختلفة، هو ما ينبغي أن يفرض وقعه على سرعة عمل اللجنة بوصفها مدخلاً للتطبيق الكامل للقرار 2254، الذي يخرج سورية من أزمتها، والذي يقرر بموجبه الشعب السوري مصيره بنفسه».

ونكرر هنا، دعوة الأطراف السورية المختلفة، والتمني عليها، ألا تكتفي بالعنوان العريض المتفق عليه، بل وأن تسارع إلى تقديم اقتراحات ملموسة حول ما سيتم نقاشه خلال الجولة القادمة، بما يسمح بتحويل الجولة إلى خطوة إلى الأمام، في وقت يحتاج الشعب السوري فيه أن تخطو العملية السياسية كل خطوات عديدة وسريعة إلى الأمام، وليس خطوة واحدة فحسب...

#### شؤون عربية ودولية



رحلة طويلة نحو متوسط مستقر..

18

#### شؤون محلية



كورونا.. الإمكانيات محدودة والاستثناءات طبقية!

11

#### ملف «سورية 2020»



كيف تحضر أمريكا لانسحابها من سورية؟

06

#### شؤون عمالية



تبت يدا الفساد الكبير وتب ماله وما كسب!؟

04

# الحل في مكان آخر؟



## بصراحة

■ محمد عادل اللحام



### ثمانية محاور عمل تبنتها النقابات 3

نتابع مناقشة النقاط البرنامجية كما أسمينها للحركة النقابية التي طرحت في نهاية أعمال المؤتمر الـ 27، وكنا قد أشرنا إلى عدة نقاط لها أهميتها من حيث الطرح من منظار الحركة النقابية، حيث تراهن الحركة على إنجاز أو تحقيق تلك النقاط في علاقتها مع الحكومة، باعتبارها شريكاً في مفاصل صنع القرار، حيث جاء: «من موقعنا التشاركي في مفاصل صنع القرار، شاركتنا وساهمنا مساهمة فعالة في دراسة التشريعات الجديدة وتطوير التشريعات القديمة» ومن هنا، تشارك الحركة النقابية الحكومة مسؤوليتها في نتائج التشريعات التي تتم دراستها وانعكاساتها على حقوق ومصالح الطبقة العاملة خاصة، وأن تلك التشريعات والتعديلات التي اقترحت على قوانين العمل لم تمس جوهرها، أي: تلك النقاط التي تعطي أرباب العمل سواء في الحكومة أو في القطاع الخاص فرصة التحكم القسوي في تحديد حقوق العمال، وخاصة زيادة الأجور، حيث لا ناظم قانونياً ملزم لأرباب العمل بزيادة الأجور، وفقاً لتطورات الوضع المعيشي، وغلاء الأسعار، التي ترتبط بتغيرات سعر الصرف فقط في حالة الصعود لسعر الدولار.

والسؤال الذي يطرح: طالما أن الحركة النقابية شريك أساس للحكومة في قراراتها، لماذا لم يفعل دور اللجنة الوطنية للأجور التي جاء على ذكرها قانون العمل رقم 17 فهي معلقة، وقرار تشغيلها وتفعيلها بيد الحكومة، وهي من صلاحياتها زيادة ورفع الحد الأدنى للأجور في حال هبوط سعر النقد وفي حال الأزمات الاقتصادية؟ نعتقد أن قرار تعطيلها موجود في تركيبة أعضائها، حيث تمثل النقابات بعضو واحد من أصل عشرة أعضاء موزعين على الحكومة وأرباب العمل، وبالتالي، أي اقتراح مطروح بالزيادة على الأجور سيكون مصيره الرفض، وعدم القبول، حتى لو كان موقف النقابات داعماً لقرار الزيادة، لأن الأغلبية في التصويت ليست للنقابات.

الضحية الأخرى، وهي هامة من حيث حقوق العمال بالعمل، أن في كلا قانوني العمل، هناك إمكانية لأرباب العمل بتسريح العامل تسريحاً تعسفياً دون أن يكون هناك حق للعامل بالاعتراض، والأمثلة كثيرة على هذا الأمر تعرفها النقابات، وخاصة في القطاع الخاص. إن تعديل أي قانون عمل أو صياغة جديدة له لا بد أن يكون المقياس مدى تحقيقه لمصالح العمال، وحماية حقوقهم وذلك بأن يستطيع العمال الدفاع عن تلك الحقوق وفقاً للدستور، وهذا الأمر سيشكل تعديلاً مهماً في موازين القوى بين الطبقة العاملة ومستغليها، وستستند عليه النقابات في معرض مفاوضاتها مع الحكومة وأرباب العمل، من أجل تحقيق ما استلب من حقوق للطبقة العاملة، ولنا في تاريخ الحركة النقابية والعمالية ما يمكن الاستفادة منه في سياق

الحكومة، صرعتنا بتصريحاتها المستمرة، بأنها ستدعم الإنتاج، وستقلع بالمعامل وستساعد القطاع الخاص، بإعادة تشغيل معاملها، وتعقد المؤتمرات واللقاءات مع الفعاليات النقابية والاقتصادية ورجال الأعمال من أجل إيجاد السبل الكفيلة بتذليل الصعوبات عنهم، وتسهيل الإجراءات بما فيها دعمهم بمبالغ مالية كبيرة إلى آخر الأسطوانة التي يَشْفُونَ أذاننا بسماعها؟

الخيار الأول يعني أن الشعب يمارس سلطته الحقيقية تجاه ناهبي ثروته، وهذا لا يتوافق مع مصالحهم بالذهب والفساد السائدين. إن المبالغ التي تريدها الحكومة، من أجل حل أزماتها موجودة، ولكن تحتاج إلى قرار سياسي بحجم الأزمة، التي يعيشها شعبنا، وهي ليست قادره على اتخاذ، قرار يعبر عن إرادة الشعب السوري في الخروج من أزماته، التي جزء منها أزمته المعيشية، والشعب سيكون سندا لمن يتخذ هذا القرار الوطني، وهو تأميم مراكز الذهب الكبرى في البلاد، وهي معروفة للكبير والمقنط بالسريير، وعندنا لن تحتاج الحكومة وتطلب من أحد في الداخل أو من غيره في الخارج، تأمين تلك المبالغ، من أجل حل القضايا التي يطالب بها الـ 90% من الشعب السوري، فهل يأتي أحد ويفعلها؟ إنه الشعب المقهور لأنها ثروته!

رماد يجري ذره في عيوننا، والدليل جملة الأزمات التي يعيشها شعبنا: أزمة كهرباء.. أزمة غاز.. أزمة ماء.. أزمة مازوت.. أزمة كبيرة في أجور العمال، أزمة حقيقية في المعامل، التي توقف جزء مهم منها، أو تعمل بطاقتها الدنيا، والتي أصبح عمالها مهدين بالتسريح، وقبل التسريح مهدون بالجوع، لأنهم يتقاضون الآن نصف أجرهم المقطوع، إن استمروا بقبضه، والكل يعلم أن الحد الأدنى للأجور 47000 ألف ليرة سورية، وبالله عليكم: ماذا يفعل العامل بهكذا أجر مقصوف عمره إلى هذا الحد؟ ولا ندري إن كان أصحاب الحل والعقد يدرون بما وصلت إليه أوضاع العمال! ونحن نجزم بأنهم يدرون وبكل التفاصيل، ولكن أمامهم خياران لا ثالث لهما: إما أن ينحازوا تجاه الشعب الفقير. وإما تجاه قوى الذهب الكبرى. والخيار الثاني هو السائد والمعمول به، لأن

المال الذي نهبه من فقرنا ولقمة عيشنا. في السابق قالت الحكومات لأعضاء مجلس الشعب: لا حل للقضايا التي تطرحونها، والحل كما قالوا: أعطونا مليارات الدولارات، ونحن على استعداد لحل كل القضايا المطلوبة من الحكومة، ولا ندري إن كانت هذه المليارات المطلوبة ستكون صالحة لحل أزمة بحجم الأزمات المعيشية، والضروريات التي يحتاجها الشعب السوري، أي: صالحة من حيث حسن التصرف بها لصالح الشعب السوري الفقير، وألا تقع في بالوعة الذهب، التي هي مثل النار تقول: هل من مزيد.

### ■ عادل ياسين

ولكن على أرض الواقع لا شيء يتغير تجاه القضايا المتعلقة بالإنتاج والصناعة، سواء في القطاع الخاص أو معامل قطاع الدولة، لتبقى تلك الوعود وعوداً لا تغني ولا تسمن من جوع، خاصة مع وجود الكورونا التي جعلت المعامل خاوية من عمالها الذين في فقرهم وعوزهم يتخبطون، وتحول الإنتاج إلى نسب متدنية، خاصة مع التغيرات الكبيرة بسعر الصرف الذي استفادت منه قوى الذهب الكبرى. بينما في المقلب الآخر، لا نرى طحناً بل وعوداً يعنون الناس بها، مثل: تنزيل الأسعار وضبطها خلال فترة من الزمن، وكان الموضوع هو «أوكازيون» يتسابق فيه المسؤولون بالتصريحات والوعود التي لا تغني ولا تسمن من جوع، ليبقى الفقير يترنح بعذابات فقره والغني يتغنى بمجد

### ■ عادل ياسين

ولكن، ماذا يعني هذا الكلام الصريح والواضح؟ يعني: أنه ليست هناك حلول بالمدى المنظور وغير المنظور، وأن جملة الوعود والتصريحات والخطب من فوق المنابر، هي

# دفاعاً عن النقابات..

إن أهم مسألة تشغل بال العمال والعديد من الكوادر النقابية اليوم، هي: استقلالية الحركة النقابية والنقابات، هذا إضافة إلى كيفية النضال اليومي من أجل رفع الأجور للعمال بما يتناسب مع هذا الوضع المعاشي المرزى، وتحقيق التوزيع العادل للثروة الاجتماعية، وتعتبر قضية استقلالية النقابات في المجتمع مهمة جداً.

## ■ نيلك عكام

لقد حافظ الاتحاد العام لنقابات العمال في سورية منذ تأسيسه على استقلاليته، وكانت النقابات السورية من المساهمين في تأسيس اتحاد النقابات العالمي، لكن الحركة النقابية فقدت هذه الاستقلالية، أو بدأت بفقدان هذه الاستقلالية منذ أواخر الخمسينات وأوائل الستينات من القرن الماضي، وما زال الحبل على الجرار شيئاً فشيئاً، حتى أصبحت على ما آلت إليه اليوم، حيث استخدمت ضغوطات عدة على الحركة النقابية، للحد من استخدام الأساليب الكفاحية والنضالية الأساسية المعروفة لدى كل العمال والحركات النقابية في العالم أجمع، للدفاع عن حقوق العمال، حتى ضعف أداء الحركة النقابية السورية، وضعف دورها المفترض، وهو ما ينطبق على التنظيمات الشعبية كلها في المجتمع، مما أفقدها حقها الدستوري الذي عبّر عنه الدستور، إن أكثر ما تخشاه الأنظمة الرأسمالية - وخاصة في دول العالم الثالث، وكذلك قوى النهب والفساد الكبرى - هي النقابات المستقلة في المجتمع، وبالأخص النقابات العمالية، لأنها تشكل قوة كبرى ضد النهب والفساد والاستغلال في أية دولة كانت.



الأدوات والوسائل السلمية الناجمة، من اعتصام ومظاهرات، بما فيها ممارسة حق الإضراب، وبهذا تكون للحركة النقابية مساهمة فعالة في التنمية بكل أشكالها الاقتصادية والاجتماعية والتشريعية، وتطوير الصناعة والزراعة في قطاع الدولة، والقطاع الخاص على حد سواء، والمساهمة الأكبر في إعادة توزيع الدخل الوطني من الثروة المنتجة في المجتمع، وفي ضوء ذلك: هل تستطيع النقابات أن تعيد تنظيمها وتنظيمها جديداً وفعالاً، بالاستفادة من تطوير وتحديث تجاربها التاريخية وأدواتها الكفاحية؟

إن وجود نقابات قوية، وخاصة النقابات العمالية ذات الاستقلالية، هي عنصر هام في قوة الدولة وكذلك أيضاً أحزابها السياسية، وأن أحد الاخطار التي تهدد بناء الدولة هو أن تحاول السلطة إضعاف هذه النقابات، وتحويلها إلى أدوات في خدمتها واحتوائها ضمن بوتقتها. حيث تكون مهمة هذه النقابات - والقوى الأخرى في المجتمع - مراقبة عمل هذه السلطة عندما لا تقوم بواجباتها الوظيفية والوطنية اتجاه المجتمع، كما يجب أن تكون، والدفاع عن مصالح من تمثلهم باستخدامها

سياسية هو إضعاف للدولة، لأن ذلك سيفتح الطريق للسلطة أن تبتعد عن وظيفتها الحقيقية، وهي خدمة المجتمع والبلاد عامة، حيث تقوم بنخر جسم الدولة، نتيجة عدم وجود من يكبح هذه السلطة سلمياً، مما يدفعها إلى الفساد، لأن ذلك طبيعة في أية سلطة مهما كانت، وقد يؤدي هذا عادة إلى رد فعل فوضوي من المجتمع ضد فسادها وهيمنتها، وهذا بطبيعة الحال يوقع الدولة في الفوضى وعدم الاستقرار، وقد تصل أحياناً إلى حرب أهلية قد تكون سبباً في انهيار الدولة بحد ذاتها، ويمكننا القول هنا أيضاً:

إن النقابات في المجتمع المدني، وحتى الأحزاب السياسية، هي من أهم الوسائل والأدوات التي تمنع وتحد من تسلط أجهزة الدولة، وخاصة على مصالح وحقوق العمال والكادحين الاقتصادية المعيشية، من رواتب وأجور وغلاء، وكذلك الحقوق الديمقراطية والتشريعية، من قوانين عمل وضمن اجتماعي وصحي وضمن شروط وظروف عمل مناسبة.

## الوظيفة الحقيقية للسلطة

خلاصة القول: إن أي إضعاف لقوى المجتمع الحية من نقابات وأحزاب

## الطبقة العاملة



### اليمن - (لا) لأنصاف الحلول

رفض، عمال وموظفو شركة مصافي عدن - وميناء الزيت فيها - رفع إضرابهم عن العمل رغم صرف الحكومة لنصف راتب شهر أيار الماضي لهم. وكانت نقابة عمال وموظفي شركة مصافي عدن قد دعت مطلع الشهر الجاري إلى إضراب شامل عن العمل، والتوقف عن ضخ المشتقات النفطية، مطالبة بصرف رواتب الموظفين المتأخرة لأكثر من شهرين. وقالت مصادر نقابية: إن الحكومة وجهت بصرف نصف راتب لعمال وموظفي ميناء الزيت وشركة مصافي عدن، إلا أنهم رفضوا استلامه، ورفضوا أيضاً رفع الإضراب عن العمل، وأوضحت المصادر: إن العمال والموظفين يطالبون بصرف رواتبهم المتأخرة كاملة، معتبرين صرف نصف راتب شهر فقط ترحيلاً للمشكلة وليس حلها.



### السودان - سلك الحديد

دخل عمال هيئة سلك حديد السودان 29 تموز في اعتصام شامل عن العمل بكل من الرئاسة والأقاليم الخمسة، وأصدرت اللجنة التسييرية للنقابة العامة لعمال الهيئة نشرة بالرقم (11) أعلنت فيها الاعتصام، ودعت العمال والموظفين إلى الالتزام بمواعيد الحضور والانصراف دون الأداء أي عمل، كما أعلنت عن توقف حركة مسير القطارات في جميع أنحاء السودان، وقطارات ولاية الخرطوم الداخلية، وعزت اللجنة الأمر لعدم إيفاء وزارة المالية بتعهداتها والتزاماتها لعمال الهيئة، وأشارت الهيئة: إن العاملين يعانون خلال هذا العيد لكونهم لم يصرف لهم مرتب شهر تموز، ومنحة العيد السنوية بالعاملين في المؤسسات الأخرى، إلى جانب تراكم مديونيات العاملين على الهيئة بسبب ساعات الأجر الإضافي.



### فرنسا - مهاجرون ينتزعون حقوقهم

انتهت قضية عمال التوصل المهاجرين غير الموثقين في شركة «فريشتي» الفرنسية، مع حصول نصفهم على موافقة لتسوية أوضاعهم القانونية في الشركة، مما يسمح لهم بالتقدم للحصول على أوراق إقامة شرعية على الأراضي الفرنسية. ووفقاً للاتفاق الذي توصل إليه العمال المضربون والشركة، سيتم إنشاء صندوق تضامني لدعم أولئك الذين لن تتم تسوية أوضاعهم، ولن يتمكنوا من الاستمرار بالعمل لصالح الشركة، بعد إعلانهم الإضراب في شهر حزيران الماضي، فقد تمكن 100 عامل توصيل من الأصل 200 في شركة «فريشتي» الفرنسية، من المهاجرين الذين لا يملكون أوراقاً قانونية، من الحصول على موافقة لتسوية أوضاعهم القانونية داخل الشركة، وهذا الاتفاق سيتيح أيضاً إنشاء صندوق تضامني لدعم الموظفين الآخرين الذين لم تتم تسوية أوضاعهم.



### إسبانيا - كورونا يستهدف العمال..

خرجت مظاهرات في إسبانيا يوم 25 تموز، على خلفية قرار مصنع إيرباص لصناعة الطائرات، الاستغناء عن 900 عامل بسبب أزمة كورونا، وندد مئات العمال بقرار المصنع الذي شطب 900 عامل على خلفية أزمة كورونا، كما خرجت، مظاهرات على خلفيات طرد العمالة من المصانع، وتجمع موظفو شركة الكوكا في مدينة لوجو الإسبانية في احتجاجات حاشدة للدفاع عن عملهم، وأعلنوا عن إضراب في جميع أنحاء المنطقة، بسبب تسريح العمال في الشركة على خلفية أزمة كورونا، وانضم إلى الاحتجاجات عمال شركة نيسان للسيارات، وذلك بسبب تسريح عمال المصانع في إسباني، عدد العمال المفصولين من إيرباص 900 ومن الكوكا 500 ومن نيسان 3000.

# مخبز آذار في السويداء: تبت يدا الفساد الكبير وتب ماله وما كسب!؟



قامت قاسيون بزيارة مخبز آذار في السويداء، والتقت العمال وتنظيمهم النقابي على خلفية قرار المؤسسة السورية للمخابز، المتضمن تحويل مخبز آذار من نظام الإدارة إلى نظام الإشراف، وذلك وفق مبررات الشركة التي قيمت المخابز الآلية في السويداء أنها خاسرة، وفق ما ورد في كتاب محافظ السويداء، الموجه إلى وزير التجارة الداخلية بتاريخ 2020/9/7، وقد وضح عمال المخبز لقاسيون جملة من القضايا المهمة التي تندرج خلف كواليسها الكثير من إشارات الاستفهام؟

## ■ مراسل قاسيون

أحد النقابيين قال: لقد قررنا رفض القرار، ولنا أسباب موجبة لهذا الرفض، أولها: أن المخبز يعمل بطاقة إنتاجية كبيرة، حيث ينتج يوميا 5,13 طناً من الخبز، وبجودة جيدة أي: ما يعادل بالشهر حوالي 320 طناً بنسبة لا تقل عن 140%، رغم العمر الزمني لآلات القديمة الموجودة، ويعمل في هذا المخبز 46 عاملاً وعاملة، والنسبة الأكبر منهم يعملون بصفة مؤقتين، وهذا القرار سيحرمهم من فرصة العمل، ويؤدي إلى نقلهم إلى جهات ودوائر أخرى، وضياع حقوقهم المكتسبة، وينهي عمل العمال المياومين الذين حتى أواخر الشهور الماضية يتم صرف رواتبهم تقدر بـ 36 ألف ليرة، بالرغم من صدور مرسوم يقضي برفع الحد لاجور إلى 47 ألف ليرة، كما أن القرار سيؤدي إلى خسارة القطاع العام خطوط إنتاج المعمل، التي ما زالت تعمل بالقدرة الإلهية في ظل غياب الدولة على صعيد تحديث الآلات وترميم القديمة منها.

## معيقات الإنتاج

معيقات الإنتاج تتلخص في ثلاثة أمور: الوضع الفني للخطوط الإنتاجية، والكادر البشري العامل، والمواد الأولية، قال أحد العمال الفنيين: جميع خطوط الإنتاج وبيوت النار والآلات في المخابز الآلية في السويداء قديمة، ولم يتم تجديدها خلال هذه الفترة الزمنية، وهي كثيرة الأعطال، ويتم العمل على ترميمها وإصلاح أعطالها بهمة العمال الفنيين في المخابز، وجميع الخطوط بحاجة

إلى ترميم، ولا بديل عن تركيب خطوط إنتاج جديدة، الأمر الذي يؤدي إلى تحسين وزيادة الإنتاج، والتقليل من مصاريف الصيانة، كما يلعب ارتفاع أسعار القطع التبديلية وقطع الغيار، والتي تضاعفت أسعارها خلال الأزمة أكثر 1000%.

أضافت عاملة أخرى: من يستطيع أن يعيل عائلته بأجر قدره 47 ألف ليرة ل.س، ولذلك يتسرب العمال من هذا القطاع، مما يؤدي إلى عدم ثبات الإنتاج، ونقص في اليد العاملة، وأغلب العمال الموجودين على خطوط الإنتاج، هم مياومون، وبطبيعة الحال محرومون من التعويضات التي يتمتع بها العمال الدائمون.

أضاف عامل آخر: تشكل المواد الأولية أحد أهم العوامل المؤثرة في جودة الرغيف المنتج، فكل سيارة طحين تختلف في جودتها ومواصفاتها الفنية عن الأخرى، وهناك طحين ليس بالجودة المطلوبة، وخميرة مستوردة فاقدة للصلاحية وريئة، والطحين من المطحنة فوراً إلى الإنتاج دون مراعاة الزمن الضروري لترييح الطحين المقدر من 10 إلى 15 ساعة قبل البدء بإنتاج الخبز.

مكتب نقابة عمال الصناعات الغذائية أكد: أن المكتب التنفيذي في اتحاد عمال السويداء قرر التحفظ والرفض لقرار المؤسسة السورية للمخابز، الذي لا يوجد مبرر له من الناحية الإنتاجية والفنية وكم الإنتاج، والدفاع عن القطاع العام ضد محاولات البيع والخصخصة بأشكالها المختلفة، والمختلفة، وأكد أحد النقابيين على ضرورة إدراج عمال المخابز ضمن الأعمال الشاقة والخطرة، نتيجة زيادة وكثرة الأمراض السرطانية والتنفسية، بسبب استنشاق

غاز ثاني أكسيد الكربون الناتج عن احتراق مادة المازوت، وتعرضهم للحرارة المرتفعة التي تتجاوز 50 درجة في صالات الإنتاج، وضرورة إشرافهم بمظلة التأمين الصحي الشامل، كما أكد على ضرورة صرف طبيعة العمل حسب نصوص قانون العاملين الأساسيين، «أين العدالة في عدم تنفيذ هذه المطالب»؟

## مطالب عمالية

منح عمال المخابز طبيعة عمل 100% والسلات الغذائية، وتعويض اللباس أسوة بباقي القطاعات، وتعديل أسعار الوجبة الغذائية، بما يتناسب مع أسعار السوق، وفصل العمل الإضافي عن أيام العطل والأعياد، وصرف طبيعة العمل والاختصاص لمستحققيه، وتأمين وسائل نقل للعمال، عملاً بالنظام الداخلي للشركة، ومنح العمال المياومين رواتب عالية تضمن استقرارهم وبقائهم في عملهم.

## الإسراع بنثبات العمال المؤقتين

الاستفادة من المساحات الأرضية الواسعة في المخابز الآلية بما يعود بالفائدة على الإنتاج والعمال.

تعيين عمال جدد لتعويض النقص الكبير في اليد العاملة.

إعداد دورات تأهيل للعمال بصفة العجان، وذلك لقلّة الخبرة وتحسين نوعية وجودة الرغيف.

زيادة الأجور بما يوازي تكاليف المعيشة، ويمنع تسرب العمال بسبب الرواتب الهزيلة. أحد الإداريين أوضح لنا بعض التسهيلات والمميزات التي تقدّم للقطاع الخاص الذي يعمل تحت مسمى نظام الإشراف. فقال: كافة عمليات الإصلاح وقطع التبديل في المخابز الاحتياطية التي تعمل بنظام الإشراف على حساب الشركة السورية للمخابز، ولا تحتسب ولا تضاف ضمن نسب تنفيذ هذه المخابز، على عكس الحال في المخابز الآلية

التابعة للقطاع العام، كما أن النسبة الضريبية على مخابز الإشراف هي 115% بينما تحسب على مخابزنا 120% ونسبة التالف الصناعي لدينا 5 بالألف بينما المخابز الاحتياطية لا تحتسب فيها، ويتم إعادة تدوير التالف وإنتاجه من جديد وبيعه للمواطنين، ويتم إعطاؤنا حصة 70 ليترًا من مادة المازوت لكل طن خبز، وقد قمنا بتوفير 7 ليترات في كل طن، بما يعادل حوالي 63 ليترًا للطن، بينما مخابز الإشراف تقوم ببيع الطحين ومادة المازوت في السوق السوداء، دون حسيب أو رقيب، ولدينا شاهد عيان على أن أحد هذه المخابز توقف عن العمل بسبب محاولة خطف أحد أبنائه لعدة أيام، ولم يحاسب على توقيفه عن تأمين رغيف المواطنين، بينما نحن نعمل بساعات عمل طويلة، وفي ظروف قاسية وحرارة عالية، ولم نتوقف عن إنتاج الرغيف طيلة فترة الأزمة، ويكفي أن ترى بعينك سقف المخبز الذي ابتلعت العاصفة بعض أجزائه، ومازلنا نعمل رغم وصول المطر من هذه الفتحات على رؤوسنا وعلى الخبز، هل يعقل ألا يتم إصلاح سقف المخبز كل هذه الفترة؟

## نقص شديد في اليد العاملة

أما سيارات المخبز فهي قديمة، العمر الزمني لها تجاوز الثلاثين عاماً ويتم كل سنة دفع مبالغ لقاء إصلاحها، لو جمعت هذه المبالغ لاستطعنا شراء سيارة جديدة. وأخيراً، لدينا خط إنتاج صالح للعمل حتى تاريخه، تم توقيفه بموجب قرار اللجنة الإدارية في الشركة في دمشق، بحجة عدم تصريف المنتج، وقلّة اليد العاملة. نحن نعاني من نقص شديد في اليد العاملة، وكل عامل لدينا يعمل عن ثلاثة عمال، بسبب هذا النقص أحد العمال الذين دعوا زملائهم لوقف احتجاجية ضمن المعمل، قال: تبت يدا أبي لهب.. كل فاسد وحرامي، وتبت يدا كل من يحاول تصفية القطاع العام.. سنطع اليد التي تمتد للقطاع العام..

## جميع خطوط

الإنتاج وبيوت النار الآلية في المخابز قديمة ولم يتم تجديدها خلال هذه الفترة الزمنية

# الغاز والحرية وحائط السد..



كان من الملفت قيام وزارة الطاقة الأمريكية مؤخراً بإعادة تسمية خط الغاز الطبيعي المصدر من الولايات المتحدة نحو أوروبا باسم «غاز الحرية»، ولعل السؤال المنطقي في هذا الصدد هو: الحرية لمن؟ لأوروبا التي لديها بالفعل مصدر رخيص وموثوق به للغاز الطبيعي وبتكلفة أقل، لكنها تضطر لشراء الغاز الأمريكي صاحب الكلفة الأكبر تحت تهديد العقوبات؟ بالتأكيد لا.

واشنطن، أو «إنشاء تحالف مستقل أكثر لخدمة مصالحها الخاصة». وكان بالإمكان أن نرى خطوات ملموسة في العمل الأوروبي على الخيار الثاني، لا سيما من ألمانيا وفرنسا، حيث اكتسبت فكرة صنع القرار الأوروبي المستقل أهمية بالغة بالنسبة للبلدين، وهذا ما فسر في حينه حديث الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عن «موت الناتو سريبريا»، وكذلك محاولته فرض ضرائب كبيرة للغاية على عمالقة الشبكات الأمريكية، مثل: غوغل وغيرها، والواقع، أن العديد من دول الاتحاد الأوروبي الكبرى تضغط من أجل أن تكون الكتلة أكثر استقلالية عن واشنطن. ويكاد لا يستثنى من هذا الكلام سوى بعض أعضاء «حلف وارسو السابق» في الاتحاد الأوروبي، مثل: بولندا وليتوانيا، اللتين تدعمان الولايات المتحدة بقوة.

وعملياً، لا تلعب الإرادة الأوروبية وحدها دوراً في تعزيز هذا التوجه الأوروبي، بل إن أداء الولايات المتحدة ذاته يساهم في تسريعه، حيث إن قرار ترامب بسحب 12 ألف جندي أمريكي من ألمانيا، يمكن أن يحث برلين ودول الاتحاد الأوروبي الأخرى على التيقن بأن الوقت قد حان لإعادة النظر في أسس الناتو التي فقدت شرعيتها بعد تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991.

على هذا النحو، يصل عدد كبير من المتابعين للعلاقات الأمريكية الأوروبية إلى استنتاج، مفاده: أن علاقة التحالف والتعاون القائمة بين الجانبين قد وصلت إلى حائط مسدود، ويعود ذلك إلى عجز واشنطن عن لعب دور الحليف، الذي ينبغي عليه أن يضع في حساباته ضرورة مراعاة مصالح الأطراف التي يتحالف معها. لكن الولايات المتحدة، التي ترفض بهذا الشكل أو ذاك الاعتراف بالوقائع الجديدة، لم يعد في جعبتها سوى إلحاق الضرر بحلفائها التقليديين، الذين يعانون بدورهم من ضغوطات صعبة، وهذا ما يفسر تصاعد الأصوات الأوروبية التي تطالب باتخاذ موقف أكثر وضوحاً إزاء التهديدات الأمريكية، بفرض العقوبات على كل من يخالف إساءات البيت الأبيض، ومن بينها: أصوات برلمانية متباينة إلى حد كبير في خلفياتها الأيديولوجية.

مثل: ألمانيا وفرنسا إلى منعطف تاريخي، وتحديداً بعد أن سحب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب جزءاً كبيراً من الجيش الأمريكي المتمركز ضمن وحدات الناتو الموجودة في ألمانيا إلى دول أوروبية أخرى، وبعد أن رفضت المستشارية الألمانية، أنجيلا ميركل، السفر إلى قمة مجموعة «السبعة الكبار» في الولايات المتحدة بسبب تدهور الوضع الصحي فيها، أما السبب الأهم في ذلك، فهو إعلان واشنطن عن فرض عقوبات على الشركات المشاركة في مشروع خط أنابيب الغاز «السييل الشمالي 2». وفي هذا السياق، قالت ميركل، في مقابلة مع صحيفة الجارديان: «إن الألمان نشأوا وهم يعلمون أن الولايات المتحدة تريد أن تكون قوة عالمية. والآن، بعد أن أساءت الولايات المتحدة استخدام سلطتها ضد بعض أقوى حلفائها، يمكن لألمانيا- التي تتولى حالياً رئاسة الاتحاد الأوروبي- أن تبذل جهوداً أكبر كي تكون الكتلة الأوروبية أكثر استقلالية عن الولايات المتحدة».

يصل عدد كبير من المتابعين للعلاقات الأمريكية الأوروبية إلى استنتاج مفاده أن علاقة التحالف والتعاون القائمة بين الجانبين قد وصلت إلى حائط مسدود ويعود ذلك إلى عجز واشنطن عن لعب دور الحليف

مثل: ألمانيا وفرنسا إلى منعطف تاريخي، وتحديداً بعد أن سحب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب جزءاً كبيراً من الجيش الأمريكي المتمركز ضمن وحدات الناتو الموجودة في ألمانيا إلى دول أوروبية أخرى، وبعد أن رفضت المستشارية الألمانية، أنجيلا ميركل، السفر إلى قمة مجموعة «السبعة الكبار» في الولايات المتحدة بسبب تدهور الوضع الصحي فيها، أما السبب الأهم في ذلك، فهو إعلان واشنطن عن فرض عقوبات على الشركات المشاركة في مشروع خط أنابيب الغاز «السييل الشمالي 2». وفي هذا السياق، قالت ميركل، في مقابلة مع صحيفة الجارديان: «إن الألمان نشأوا وهم يعلمون أن الولايات المتحدة تريد أن تكون قوة عالمية. والآن، بعد أن أساءت الولايات المتحدة استخدام سلطتها ضد بعض أقوى حلفائها، يمكن لألمانيا- التي تتولى حالياً رئاسة الاتحاد الأوروبي- أن تبذل جهوداً أكبر كي تكون الكتلة الأوروبية أكثر استقلالية عن الولايات المتحدة».

## أوروبا تبحث عن مصالحها

خلال السنوات القليلة الماضية، وجدت أوروبا نفسها بحاجة إلى اتخاذ قرار عاجل في مسألة البقاء في فك

## إعداد: سعد خنجر

يعيش العالم اليوم حرباً وتصعيداً على جبهات عديدة. حيث يتم كسر قواعد القانون الدولي والنظام المعمول به منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بشكل غير مسبوق، وذلك من خلال تصعيد السياسات الخارجية ضد الدول التي تمتنع عن منح المصالح الأمريكية الامتيازات الاقتصادية القسوى. إلا أن لهذا السلوك الأمريكي ردود فعل كبيرة مقابلة، منها: الأشواط الواسعة التي قطعها الثنائي الروسي الصيني في التأسيس لبعض الأدوات الفاعلة في تفكيك الهيمنة الأمريكية، إلى جانب التوجه الأوروبي المتصاعد لرفض الإملاءات الأمريكية.

## الأداء الأمريكي يَسْرَع الانعطاف..

لم يترك وزير الخارجية الأمريكي، مايك بومبيو، شيئاً من لوازم خطاب الحرب الباردة إلا واستخدمه ضد الصين وروسيا خلال زيارته مؤخراً إلى أوروبا، محاولاً تقسيم العالم إلى «نحن» و«هم» بالتوازي مع جهوده البائسة لضم أوروبا إلى هذه الـ «نحن»، متغافلاً عن الوقائع الجديدة في العالم، التي تحول دون إمكانية تحقيق ذلك. وفي الواقع، وصلت العلاقات بين الولايات المتحدة والقوى الأوروبية،

«يمكن لألمانيا التي تتولى حالياً رئاسة الاتحاد الأوروبي أن تبذل جهوداً أكبر كي تكون الكتلة الأوروبية أكثر استقلالية عن الولايات المتحدة»

## سباق أمريكا العجوز مع الزمن...

## كيف تحضر أمريكا لانسحابها من سورية؟



مضى ما يقرب من عشرين شهراً على إعلان ترامب للمرة الأولى أنه سيسحب جنوده من سورية؛ كان ذلك يوم 19 كانون الأول 2018. في حينه، أعلن وزير الحرب الأمريكي جيم مانيس استقالته احتجاجاً على القرار، وتارجح الإعلان عن الانسحاب بعد ذلك، بين انسحاب كامل وفوري وصولاً إلى تدريجي وجزئي، وكمحصلة لم ينفذ منه فعلياً سوى إعادة تموضع.

## ■ مهند دليقان

إعلان الانسحاب هذا، تكرر عدة مرات بعد ذلك وبصيغ مختلفة، ولكن أكثرها وضوحاً كان في 7 تشرين الأول 2019، حيث انسحب الجنود الأمريكيون فعلاً من المناطق الحدودية مع تركيا، ليفسحوا بذلك المجال لمعركة طاحنة بين الأتراك وقسد، والتي تمكنت روسيا من إيقافها عند الحدود الدنيا من الفوضى عبر الاتفاق مع الطرفين.

## الراعي الكذاب

التصريحات الكاذبة المتتالية حول الانسحاب، تركت لدى السوريين، وعموم متابعي الوضع السوري، إحساساً بأن الأمريكي لن ينسحب من سورية إلا بعد سنوات طويلة. وقد عمل المبعوث الأمريكي جيمس جيفري ورفيقه على تكريس ذلك الشعور وتوطينه في النفوس، عبر النشاط الإعلامي المحموم الذي يسعى إلى التأكيد على أن «واشنطن باقية وتتمدد». وبات من الصعب بالنسبة للكثيرين تصديق أن الولايات المتحدة ستسحب من سورية في أجل قريبة، كما لو كان سلوكها منطبقاً على سلوك القصة الشعبية حول الراعي الكذاب. ونزعم أنه منطبق فعلاً على تلك القصة، حيث يقع الراعي الكذاب في شر أعماله في نهاية المطاف، وبشكل مفاجئ.

ولننقل النقاش إلى مستوى ملموس ومسد بالمعطيات، سنتناول الموضوع من ثلاث زوايا: «الانسحاب من سورية كجزء من عمليات الانسحاب الأمريكي حول العالم، الانسحاب من سورية بالارتباط مع الوضع الداخلي الأمريكي، الانسحاب من سورية ضمن الأحداث السورية».

## انسحابات بالجملة

النظر إلى الكلام الأمريكي عن الانسحاب أو البقاء في سورية، بمعزل عن السلوك الأمريكي حول العالم، سيؤدي بالضرورة إلى نتائج خاطئة. لذا فمن الضروري أن نوسع دائرة البعك، لنرى الانسحاب من سورية في الإطار العام للانسحابات الأمريكية. في هذا الإطار، يمكننا استحضار الأحداث التالية لتساعدنا في تكوين صورة عامة عن مسألة الانسحاب الأمريكي حول العالم: 10 آذار/2020: انسحاب القوات الأمريكية من قاعدتين عسكريتين تقعان في ولايتي هلمند جنوب أفغانستان، وهرات في غربها. 19 آذار/2020: تم تسليم «قاعدة القائم» الواقعة في محافظة الأنبار قرب الحدود العراقية- السورية. 26 آذار/2020: جرى تسليم «قاعدة القيارة» في جنوبي الموصل. 29 آذار: خرجت القوات الأمريكية من «قاعدة

ك-1» في كركوك وسلمتها للقوات الأمنية العراقية.

4 نيسان/2020: سلمت «قاعدة التقدم» الجوية، والتي تُعرف باسم «قاعدة الحبانية» في محافظة الأنبار.

14 تموز/2020: المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية «البننتاغون»، جوناثان هوفمان، يعلن: أن الولايات المتحدة قد أتمت حتى تاريخه الانسحاب من 5 قواعد عسكرية لها في أفغانستان، وخفضت حجم قواتها.

25 تموز/2020: قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة تسلم «قاعدة بسماية» العسكرية في جنوب شرق البلاد، إلى القوات الأمنية العراقية، بعد ساعات من تعرضها لهجوم بـ 4 صواريخ من نوع كاتيوشا.

29 تموز/2020: ترامب يعلن قراره سحب قرابة 12000 جندي أمريكي من ألمانيا، نصفهم سيعود إلى الولايات المتحدة، والنصف الآخر سيعيد التموضع في إيطاليا وبلجيكا.

## كوارث بالجملة

لا تكتمل الصورة دون النظر إلى الواقع الأمريكي الداخلي، وبشكل خاص الاقتصادي والاجتماعي؛ فالأزمة الراهنة التي تعيشها الولايات المتحدة، ورغم المحاولات المستميتة لربطها بفيروس كورونا حصراً، كمحاولة للإبقاء بأنها مؤقتة، تزول بزوال الفيروس، إلا أنها أبعد وأعمق بكثير من كل ما يقال.

في هذا الإطار أيضاً، نورد الحقائق التالية، «وهي غيض من فيض»:

انكماش الاقتصاد الأمريكي بين نيسان وحزيران بمعدل سنوي قدره 32,9%، وهو أكبر انخفاض حاد في تاريخ الولايات

المتحدة. أكثر من ذلك، فإن التقديرات الأمريكية «المتشائمة» التي كانت تقول سابقاً بأن الاقتصاد الصيني سيتجاوز الاقتصاد الأمريكي في وقت ما بين 2025 و2030، باتت قديمة جداً... لأن احتمال أن تتجاوز الصين الولايات المتحدة مع نهاية العام 2021 بات احتمالاً عالياً جداً، علماً أن الصين قد تجاوزت الولايات المتحدة فعلاً، وفقاً لمقياس «GDP» بما يزيد عن 4 تريليونات دولار. (هذا المقياس يقيس الناتج المحلي الإجمالي بقدرته الشرائية في السوق المحلية، أي: بقيمة البضائع الحقيقية التي يعبر عنها).

انخفاض الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي خلال الأشهر الستة الأولى من 2020 بلغ 11%... أي: ما يقارب انخفاض الناتج الروسي خلال تفكك الاتحاد السوفييتي.

في 18 تموز، ارتفع عدد العمال الذين يطالبون بإعانات البطالة المستمرة إلى 17 مليوناً. تشير التقديرات إلى انخفاض أجور الملايين من العمال بمقدار الثلثين، من وسطي 921 دولاراً أسبوعياً، إلى 321 دولاراً أسبوعياً.

70% من العمال الذين عادوا إلى العمل في شهر حزيران، عانوا من هذه الخسارة في الدخل.

في 21 تموز، أفاد حوالي 30 مليون أمريكي بأنه لم يكن لديهم ما يكفيهم من طعام. ارتفعت ثروات كبار الأثرياء الأمريكيين بنسبة 20% خلال فترة الوباء، بما لا يقل عن 565 مليار دولار.

ارتفعت ثروة الرئيس التنفيذي لشركة أمازون جيف بيزوس بحدود 74 مليار دولار منذ بداية 2020، لتصل إلى حدود 189,3 مليار دولار.

تضاعف صافي ثروات إيلون ماسك ثلاث



التوافقات الدولية والإقليمية، وربما أهم من ذلك، المحلية السورية، التي يجري العمل عليها، تسير بسرعة أكبر بكثير من سرعة الأمريكي.

ولكن السباق لا يزال جارياً، ولذا، ينبغي تسريع عمليات التوافق السوري السوري، وخاصة عبر اللجنة الدستورية، وعبر الأبواب الأخرى للقرار 2254، الذي بات تطبيقه الكامل والسريع، ممراً إجبارياً لقطع أية آمال أمريكية في إعادة تفجير سورية، وأخذها نحو دمار كامل...

تكريس صراعات ينزلق إليها العراق وتنزلق إليها تركيا، وكذلك روسيا كمحصلة، كلام جيفري لا يزال صحيحاً: «وظيفتي أن أجعل سورية مستقراً للروس».

### الخبر الجيد

الجيد في المسألة كلها، أن لياقة الأمريكي الضعيفة، وأنفاسه المتقطعة، تجعل من عمليات ركضه وراء «الdeadlines/ المواعيد النهائية» التي يفرضها الواقع الموضوعي عليه، عملية ميؤوساً منها؛ فحجم

مرات، منذ بدء تفشي فيروس كورونا ليصل إلى حدود 74 مليار دولار. رغم ذلك، يقود كل من بيزوس وماسك حملة لإجبار العمال على العمل في المستودعات والمصانع، دون تأمين لوائح الحماية الصحية. وإذا كانت الحقائق السابقة متحورة حول الجانب الاقتصادي - الاجتماعي، فليس من الصعب توقع أثارها السياسية، والتي لا تزال «ورغم حجم التوتر الهائل الذي شهده ويشهده الشارع الأمريكي» في بداياتها الأولى فحسب...

الصورة، لا يمكنها أن تكتمل دون النظر في سلوك الخصوم الدوليين للولايات المتحدة من جهة، وسلوك حلفائها من جهة ثانية. ولكن كي نترك ما يكفي من المساحة لمناقشة المسألة ببعدها السوري، تكفي بلفت الانتباه سريعاً إلى محاور أساسية في هذا السياق هي التالية:

الحزام والطريق والمشروع الأوراسي وما يرافقهما من إزاحة متصاعدة للدولار من التبادلات البيئية ومن تكريس متصاعد لـ لامركزية الطاقة، وكذلك لعمليات إحلال تدريجي لمنظومة مالية عالمية بديلة تستغني عن الدولار نهائياً.

الانقسامات العميقة في معسكر الحلفاء المقربين من الولايات المتحدة، سواء بين الدول أو ضمنها، «العلاقة الأمريكية الأوروبية، والبريطانية الأوروبية، والأمريكية الألمانية، والأمريكية مع أستراليا ونيوزيلندا، والأمريكية التركية إلخ...»

الميل الثابت نحو التحسن التدريجي للعلاقات الروسية الصينية مع «حلفاء تقليديين» للولايات المتحدة؛ تركيا، الخليج العربي، اليابان، ألمانيا... وغيرها.

لا تخطئ العين الاستعجال الأمريكي في الإيحاء بالوصول إلى اتفاق بين مسد والمجلس الوطني الكردي. ولكن لا تخطئ العين الفاحصة أيضاً، أن السعي الأمريكي هو للوصول إلى تكريس وجود عدة قوى متصارعة، ولكن ضعيفة في أن معاً، في الشمال الشرقي؛ بينها مسد، والمجلس الوطني الكردي وحلفاؤه الجدد، وكذلك تحالفات ومجالس مستجدة يجري اختراعها حالياً، بزعم أنها تمثل العشائر العربية، ويجري استحضار أسماء منقرضة ولا وزن لها، وتنصيبها لهذا الغرض، من أمثال: رياض حجاب الذي بُعث مؤخراً، والتفاه ريبورن يوم 31 تموز الماضي.

لا يقف السعي الأمريكي عند حدود الدفع نحو صراع داخلي بين القوى في الشمال الشرقي السوري؛ فصراع كهذا يمكن احتواؤه إقليمياً ودولياً، ولكن تسعى واشنطن أيضاً إلى

نزع أن قراءة معمقة في الحقائق السابقة، تكفي وحدها، وحتى دون النظر في المسألة السورية، إلى الوصول إلى الاستنتاج الواضح بأن الانسحاب الأمريكي الكامل من سورية بات مسألة قريبة.

ولكن بالملحوس أكثر، إن بين العوامل المباشرة التي تقود لهذا الاستنتاج، الانسحابات الأمريكية من العراق بالذات؛ فالوجود الأمريكي في سورية، بالمعنى

### في سورية

ولكن بالملحوس أكثر، إن بين العوامل المباشرة التي تقود لهذا الاستنتاج، الانسحابات الأمريكية من العراق بالذات؛ فالوجود الأمريكي في سورية، بالمعنى

## تصريح صحفي من منصة موسكو

# فليتحمل أعضاء اللجنة الدستورية مسؤولياتهم الوطنية!

عمل اللجنة بوصفها مدخلاً للتطبيق الكامل للقرار 2254، الذي يخرج سورية من أزمتها، والذي يقرر بموجبه الشعب السوري مصيره بنفسه.

نتمنى على كل الأطراف والشخصيات المشاركة في اللجنة الدستورية، وحتى غير المشاركة، أن تبدأ من الآن، بتقديم ونقاش اقتراحات ملموسة للاجتماع القادم. الوقت السوري من دم وجوع والام... فليتحمل أعضاء اللجنة الدستورية مسؤولياتهم الوطنية، ولتكن مصلحة الشعب السوري بوصلتهم.

■ منصة موسكو للمعارضة السورية  
دمشق  
2020/7/28

والمبادئ الوطنية»، نرى أن من الممكن والضروري أن يتم الدخول مباشرة - واستناداً للعنوان العريض لجدول العمل - في نقاش عميق حول الخطوط العامة لسورية الجديدة؛ بما يعنيه ذلك من شكل الحكم في الدولة، والعلاقة بين السلطات، ومسألة العلاقة بين المركزية واللامركزية.

وبما يسمح بوضع الهيكل العام للدستور الجديد، والنقاط الجوهرية في مقدمته، وبما يؤسس لمباشرة العمل سريعاً في الصياغة، ووصولاً إلى إنجاز المسودة ضمن أجل قريبة.

إن حجم الكارثة التي يعيشها السوريون، في سورية وخارجها، بأبعادها المأساوية المختلفة، هو ما ينبغي أن يفرض وقعه على سرعة

ثانياً، ينبغي أيضاً العمل بإخلاص وجدية والدخول في جوهر المهمة المطلوبة، وتجاوز أي نمط من المهارات أو عمليات تضييع الوقت.

ثالثاً، ولأنّ الموعد قريب جداً والمهام كبيرة جداً، فإن على الأطراف المختلفة أن تبدأ بتقديم اقتراحاتها الملموسة وبشكل علني، حول ما يجب نقاشه خلال الجولة القادمة، وعدم الاكتفاء بالعنوان العريض الذي تم الاتفاق عليه.

في هذا الإطار، فإننا في منصة موسكو، واستناداً إلى جدول الأعمال المتفق عليه، والذي ينص على: «بناءً على ولاية اللجنة والمعايير المرجعية والعناصر الأساسية للألحة الداخلية للجنة الدستورية، مناقشة الأسس



تنعقد الجولة الثالثة من اجتماعات اللجنة الدستورية المصغرة في الرابع والعشرين من الشهر القادم، أي بعد أقل من شهر، وهو تاريخ قريب جداً إذا أخذنا بعين الاعتبار حجم المهام الواجب إنجازها، ولذلك:

أولاً، وقبل كل شيء، ينبغي على الأطراف السورية المشكلة للجنة، أن تمتنع نهائياً عن تكرار أخطاء الماضي، وعلى رأسها استخدام الشروط المسبقة والمبارزات الإعلامية الفارغة، وخاصة تلك التي تتضمن تشكيكاً أو عدم اعتراف بالآخر.

أولاً، وقبل كل شيء، ينبغي على الأطراف السورية المشكلة للجنة، أن تمتنع نهائياً عن تكرار أخطاء الماضي، وعلى رأسها استخدام

# «الحلم الجميل»



حدا يفكر بخل أو جريئة لا سمح الله!!! أبدأ، كل القصة وما فيها «مجبورين» إنو نختصر بأنفه الشغلات...

هو لأنو نحن منحوب نغلدون- هنن بيعملو تقنين بالكهربا، ونحن منعزل تقنين بالأكل والشرب ومو بكيفنا!!! بالإجبار والغضب... علماً، إنو الاختصار والتقنين صار حتى بعدد أفراد العيلة... بمعنى، مثل ما عاد شفتنا هل التعداد الهائل بأصناف «كسر الصفرة».. كان ما عاد شفتنا أب وأم بيجيبوا 9 أو 10 ولاد مثل أيام زمان...

أي ما عليهن لوم ولووووو... عاجنين وخابزين الحكومة هية وقرارات «الخزعية» والفافوشية»، وعرفانين كثير منيح شو يلي عم يفكروا فيه ولوين بدون يوصلونا كمان!!!

لذلك، ولد أو تتين مع الأب والأم وهما... يا دوب يكفوا حالون الله وكيلون... وكلمة «ما في مجال أو مو طالع بإيدي شي يا بابا».. كسرت كثير إن كان الأب أو الولد... لك خلوا العالم تصير عاجزة بكل معنى الكلمة.. حتى هية بعدا بتحسن توقف ع رجليها...

سؤال بيخطر ع بالي: ههول العالم يلي بيحطوا ع صفتون «لبنة- جبنة- زيتون- بيض».. بيكون الله فاتحا ع رب هل الأسرة؟؟

طيب هي الصفرة يلي الأغلب بيعتمد عليها، وفعلياً ما بتكون كاملة بيلى انذكر... تعتبر صفرة «ترف أو بزخ» ولا تنوع غذائي من حق جسمنا علينا إنو ندخلوا هل التنوع هاد؟؟

لأنو الغلا الكافر وجشع الكبارية وتجار الحرب يلي الكل بيتناملون ما يشوفوا رحمة الله من كتر ما نهبوا وسرقوا منا وع حسابنا- كان أكبر من المدخول يلي بيحسن المواطن اليوم يفوتوا ع جيبتو... وبشاعة وقباحة أفعالون وفجعتون ع المصري وصلت العالم لحالة من العجز حتى عن التعبير عن الواقع المزري هاد...

لك الله يلعن فيروس الجوع وساعتو والمتسببين فيه والمستفيدين منو.. وقت بتصير وجبة الفطور أو العشا حلم..

البقاينة الوحيدة هي «وجبة العشا».. يعني فيكون تقولوا مثل «ختامها مسك»... وهيك منكون عملنا ريجيم رباني... بطلنا نفوت الأكل غير الصحي والصحي ع جسمنا، ومنخلص من الوزن الزايد، ومنصير كلنا من ذوي الأجسام الرشيقية... طبعاً، هاد الحكى يلي منواسي فيه حالنا... كل العالم اختصروا عدد الوجبات، وانحرموا كثير من القيم الغذائية غصب عنون مو بكيفون ولا بارادتون!!! مو مثل الأجانب يا عيني.. لا مثل الجائعين الأفارقة!!

يعني هل التنوع هاد كلو يلي كنا نحطو بس ع «كسر الصفرة»، العوض بسلامتون... بح... بقيا ذكرى حلوة ولذيذة ليلى بيعرفهم وبس!!

ويلى حسنان اليوم يحط وجبتين... فعم تكون هل الوجبتين هنن إما فطور- غدا أو غدا- عشا... ومدنون أية تنوع... الواحد يطبع بطبخة صغيرة ويكتر خيرو إنو حسن يطبخ...

حتى ع صعيد الفطور أو العشا... فيكون هل الصحن اللبنة بليب بودرة وزيت وزعتر يلي بيقد، ويلى ما بيقد، ويلى بيمثلو كتا... بسورية بيحطو مي وزعتر، وإذا واحد مبجحة جيبتو «مرتاحة» فممك إنو يحط صحن زيتون كتشكيلة ع أساس...

وبدكون تشوفوا انبهار الولاد لما بيلاقو صحن زيادة عن الصحن المعتاد عليها... ابتسامتون بوقتاً بتعادل ابتسامه رجال انحط بايدو مبلغ مادي وانقلوا «والله ما بيرجعوا»، أي وهيك...

الاختصار والتوفير والحرمان صار حتى ع صعيد التحلية... كرمال ما حدا يفهمنا غلط قصدي تحلية الشاي يا عيوني... يعني العالم يلي معها نقص سكريات... وصاروا كتار صراحة بسبب إنون صاروا يحلموا ياكلوا حلويات وما شابه- أكلتها مثل ما بيقولوا من مجاميعوا..

## تقنين بالأكل والشرب

لا حلو جاهز ولا حلو بالبيت.. والشاي بدل ملعقتين ملعقة إذا مو بلا سكر بالمره، ولا

«لبنة» (مدعبله- بلدية- غنم حموية «شايطة»)، جبنة «بيضا بلدية- بحبة البركة وسمس- مشللة- حلوم»، قريشة- مكدوس «بلدي وحموي وحمصي»، مسبعة «بزيت- بسمنة- بيروتية- بلحمة وع وشها صنوبر- بلية الزهرة»، فلافل مع حباشانا كاملة من الخضرا ودبس الرمان وطحينه، زيتون «أسود- عطون- أخضر مفقش مع ليمون وجزر وفليفلة وورق الزعتر»، زيت بلدي مع زعتر «أخضر- أحمر» حلبي ومعو فستق كمان، بيض «مسلوق- عيون- بريشت- ناشف أو مسسق بالسمنة البلدية»...

زمان.. وبكل رياحة عند كل العيل دون استثناء..

## «الله يرحم أيام زمان»

عادي كثير ناس تقول «الله يرحم أيام زمان» لما يقرأوا... وعادي كمان إنو في ناس تدمع عينا لأنها نسييت كل هدول...

بس يلي مو عادي إنو يجي حدا من هل الجيل الجديد ويسأل شو هاد؟

حدا يقلي كيف فيني أفق حدا من هل الجيل إنو هدول يلي فوق كانوا يحطوا إذا مو تلت رباعون- نصون ع وجبة الفطور، أو مثل ما كنا نسميها «كسر الصفرة»!!!

وكسر الصفرة للي ما بيعرف يا حبيباتي، يعني «breakfast»- يعني فطور... يعني هاد التنوع كلو كنا ناكلوا ع الفطور- ع أول وجبة نبدأ فيها يومنا بكل قوة ونشاط...

وما رح اتدايق أو انزعج إذا طلع حدا من الجيل الجديد أو يلي ربي وكبر بالحرب والفقر والنهب والاستغلال، وقلبي كذابة هل الشغلات مالا موجودة عنا وما منشوفها إلا بالتلفزيون بالمسلسلات القديمة ولناس ما بتشبهنا بالمره...

عازرتوا... طيبعي إنو عقلو ما يتحمل هل الكم الهائل من الأصناف يلي إذا بدنا نحسبها اليوم بنطلع قد راتب عشر موظفين إذا مو أكثر.. يعني هديك الحسبة.. يلي مخو أوتوماتيكي يبيط إذا بدو يحسبوا للأسف...

وكمان، لأنو فعلياً هل التنوع بالأصناف هي عم يقل شوي شوي- يوم بعد يوم- سنة بعد سنة.. هيك لبقني يحط صنفين أو ثلاثة في حال إنو العالم ما اختصرت وجبة الفطور، أو عوضتها بسندويشة لبنة، أو خبز حاف من الأساس!!!

وبالأحرى، العالم اختصرت وجباتها الثلاثة لتخليها وجبة وحدة... وعم تكون الوجبة

## دعاء دادو

هدول الأصناف.. يلي بظن إذا مو الكل- فالأغلب، وخصوصي جيل تبع الـ 2005 وأنت طالع.. يعرف شو يلي انذكر.. يا حسرتي عليهم!!

هدول الأصناف من المأكولات يا عزيزي المنتوف كانوا يعتبرو جزءاً من مكونات وجبة الفطور الصباحي، أو وجبة العشا بالبيوت اللي ع قد حالها.. يعني لا فقيرة ولا غنية.. الله يرحم!!

طيب شو رايمك ذكركم بكم طبق من الأطباق اللذيذة الثانية اللي كانت وجبات الفطور والعشا ما تخطى منها كمان...

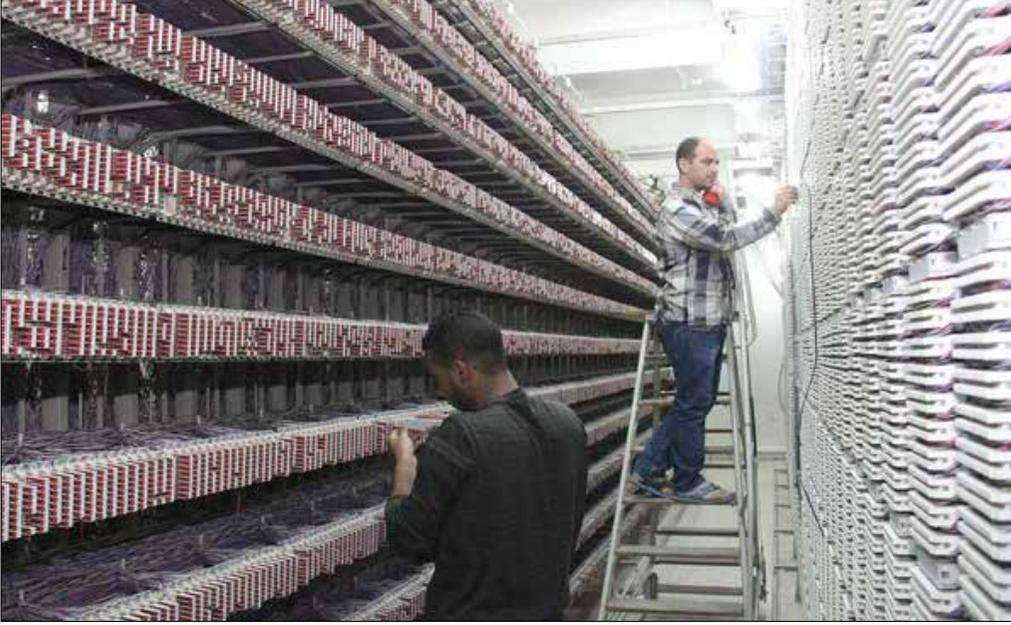
## مناقيش زعتر

«تسقية» «بسمنة- بزيت»، فول «مدمس بالخضرة والزيت- مدمس بلبن»، معجنات «مناقيش زعتر- برك جبنة...» بأشكال وأنواع مختلفة، بغاجا «لحمة- جبنة»، شنكليش «أحمر، أخضر»، كشكة «خضرا- يابسة- بعدس أو بزيت ونعنع»- حراء إصبغو، مرببات بأشكال وألوان «فريز- مشمش مفلق أو ممروت- بيتنجان- يقطين- ورد- نارنج- تين صحيح أو مفلق وع وشو طحينه وجوز ولوز وسمس...»، العسل بأجود أنواع سادة أو مع مكسرات، الحلالة المليانة فستق حلبي أو بشوكولا، الزبدة البلدية، وما مننسى طبعاً صحن المخللات يلي بتقدر تتنوقا مدنون ما تاكل من ألوانها المشككة ورواها يلي بتجنن...».

يمكن قلال كثير يلي عرفوا شو يلي ذكرتون فوق... وههول أكيد شطت رياتهم كمان..

هدول يا حبايبي يلي صار اسمون عند العالم «الحلم الجميل».. علماً أنو كانوا من موجودات مطبخ كل بيت وموننو بأيام

# عبء المواطنين والتسويق الحكومي!



أعلنت الشركة السورية للاتصالات عن رفع أجرة الدقيقة للمكالمات الدولية من الهاتف الأرضي وفق ست شرائح، والتطبيق ابتداءً من مطلع آب الحالي، مع إمكانية فتح المجال لرفع أجور المكالمات المحلية لاحقاً وفق الظروف، حسب ما تم الإعلان عنه على الصفحة فيسبوك الرسمية «السورية للاتصالات».

## ■ دارين سكري

ع شواربكم قولوا: رح نرفع أجور المكالمات الداخلية من الأساس.. حافظينكم عن ظهر قلب».

والكثير من الرفض والمطالبة بتحسين الخدمة قبل رفع الأجر.

### رفع عشرات الأضعاف بـ«الجملة»!

بعد رفع أجور المكالمات الدولية عشرة أضعاف، صرح مدير الإدارة التجارية بالشركة السورية للاتصالات: «بأن الشركة لم تعدل أجور المكالمات الدولية منذ بداية الحرب على سورية» مضيفاً: «الظروف الاقتصادية والحصار الجائر والإجراءات القسرية وجائحة كورونا أدت إلى ارتفاع تكاليف التشغيل والصيانة، وأنه بعد زيادة سعر القطع الأجنبي عشرة أضعاف أصبح هناك فرق كبير ما بين تكلفة الدقيقة الدولية والقيمة المحصلة، وعليه تم رفع أجور المكالمات الدولية».

وفي هذا السياق، يجب الانتباه إلى أن المواطن السوري اليوم لا يمكنه الحديث عن الواقع المعيشي المزري المرتبط «بسر الصرف»، ولا يحق له المطالبة بزيادة الرواتب الذي يعادل «كم دولار» كي يستطيع التعايش والتأقلم قليلاً مع الارتفاع الكبير المرتبط ارتباطاً شديداً مع سعر الصرف، إن كان على صعيد الطعام أو الشراب أو اللباس وحتى العلاج.

### تصريحات غير دقيقة!

حسب ما تم الإعلان عنه على الصفحة

الاتصالات بررت رفع أجورها متذرة بالقطع الأجنبي وارتفاع تكاليف التشغيل، وربما بذلك تكون بوابة عبور لذرائع شبيهة من الجهات العامة الأخرى لترفع أجورها وأسعارها.

### آراء واستشهادات

المواطنون تلقوا الخبر بالكثير من التهمك مع الكثير من الاستطرادات والمقارنات، وقد علق بعضهم بالتالي:

ليس هنالك من يقوم باستخدام الهاتف الأرضي بوجود الهاتف الذكية والتطبيقات المجانية، التي يتم التواصل من خلالها مع الأقارب أو الأصدقاء خارج القطر.

عدم وجود خطوط للهاتف الأرضي في مناطق كثيرة «ممكن تحلولنا مشكلة الخطوط الأرضية ما بيطلعنا لأنو ما في مجال بالعبلة وطبعاً ما رح نحكي عن خطوط ال DSL لأنو ما في بوابات!!!».

انقطاع الهاتف الأرضي تزامناً مع انقطاع الكهرباء في عدة مناطق، وسورية تعاني كليا من عدم وجود الكهرباء فيها «قبل ما ترفعوا أي أجر نرجو منكم تحسين خدمتكم... صرلي سنتين عم قدم شكوى ولا حياة لمن تنادي... انقطاع الكهرباء يؤدي إلى انقطاع الخط الأرضي وينقطع معه الإنترنت مو معقول ندفع مصاري منشان ساعتين باليوم... فهل من مجيب؟؟».

تمهيداً لرفع أجور المكالمات المحلية «يا عيب

في مصلحة المواطن، ودون تنشيط فعالية سماع شكاوى واقتراحات المواطنين حتى! أول الغيث

تعد السورية للاتصالات أول جهة حكومية عامة بدأت بزج ارتفاع سعر القطع الأجنبي ضمن تصريحات رسمية لها، تبريراً لرفع رسومها وأسعارها، وهلم جر بالنسبة لباقي المؤسسات الحكومية، التي ستلجأ لرفع أسعارها بذات الحجة لاحقاً ربما!

والرأعي الرسمي لكل الزيادات المبررة على أساس سعر الصرف أولاً وأخيراً هي جيب المواطن، التي باتت تستنزفها كافة الجهات العامة والخاصة على السواء، جسماً واستغلالاً وفساداً.

وكما وصف أحد المواطنين هذا الجشع بقوله: «كلو مسموح يحكي بالأخضر إلا المواطن... ما عليه غير يمد أيدي عبو حتى يعبوا جيبتون وبعدين الله يجبو!!!».

فيسبوك الرئيسية لـ«شام إف إم»، وضح مدير الإدارة التجارية في الشركة السورية للاتصالات:

«التقارير الدورية التي أعدت حول خدمة باقات الإنترنت في الشهور الثلاثة الماضية، أكدت تحسّن الخدمة ومستوى جودتها، وانخفاض مؤشرات الاختناقات على البوابة الدولية، والتجهيزات الفينة المرتبطة بخدمة الإنترنت، هذه المؤشرات انعكست بارتياح عام لدى شريحة واسعة من المستخدمين».

في الحقيقة، أن المؤسسات الحكومية تلجأ دائماً إلى اتباع سياسة التسويق الإعلاني والمنافسة بين بعضها، والترويج لتبرير كل أهدافهم وغاياتهم التي كانت وما زالت ليومنا هذا «اللعب» بوعي الناس وممارسة نشاطاتهم لملء خزائنهم بالمزيد من أموال المواطن، وفق تكتيكات إستراتيجية وتصريحات خُبيبة تصب دائماً كما يزعمون

## المواطن السوري

### اليوم لا يمكنه

### الحديث عن واقع

### المعيشي المزري

### المرتبط «بسر

### الصرف» ولا يحق له

### المطالبة في زيادة

### الرواتب الذي يعادل

### «كم دولار»

## الكهرباء.. واقع مزرٍ ومزاودة

تردى واقع التزود بالطاقة الكهربائية بشكل كبير خلال الفترة القريبة الماضية، تزامناً مع موجة الحر الشديدة، والتي كانت بحسب مسؤولي الكهرباء سبباً في زيادة الاستهلاك، وبالتالي، زيادة ساعات القطع.

### ■ عادل إبراهيم

واقع الحال، يقول: إن الأمر لم يقف عند ساعات التقنين التي تزايدت، بل بتفاوت عدد هذه الساعات بين مدينة وأخرى، وفي الأرياف عموماً، وفي ريف دمشق بشكل خاص، وفوق كل ذلك، هناك المعاناة من تذبذب وصول التيار الكهربائي خلال ساعات الوصل نفسها، وما تسببه من أعطال في الأجهزة الكهربائية المنزلية.

### تبريرات مستهلكة

#### ولا مفاجئات..

التبرير بزيادة معدلات الاستهلاك ليس جديداً، ولا يقتصر ذلك على فصل الصيف وموجات الحر خلاله، بل في فصل الشتاء وموجات البرد نسمع هذا التبرير أيضاً، علماً أن ساعات التقنين خلال



عدمه، بل تماماً بعبارة «لن يكون على حساب المواطن السوري»، فهذا الحساب المرتبط بحقه بالتزود بالطاقة الكهربائية منتكح منذ سنين طويلة، وما زال، ولا أفق أو مؤشرات تقول عكس ذلك حتى الآن، لذلك تبدو العبارة فجأة، وفي غير مكانها وسياقها، وهي بالكاد يمكن اعتبارها من ضمن عبارات المواطنين، وما أكثرها!

الكهربائي نفسه. أما ما توقف عنده المواطنون مؤخراً، فهو الحديث مجدداً عن تزويد لبنان بالطاقة الكهربائية، والرد الرسمي المنقول عبر بعض وسائل الإعلام حوله بأن: «أي قرار توريد للطاقة إلى لبنان لن يكون على حساب المواطن السوري».

فالقضية بالنسبة للمواطنين ليست بتزويد لبنان بالطاقة الكهربائية من

فصول الاعتدال لا تتغير، بل ربما الثابت خلالها هو قلة تذبذب التيار الكهربائي فقط لا غير.

حتى مبررات عدم تأمين المشتقات النفطية أو تأخرها لتشغيل محطات التوليد لم تعد مجدبة كذريعة، بعد كل هذه السنين، فحاجات التشغيل «كماً ونوعاً» من هذه المشتقات من المفترض أنها معروفة أيضاً، كما من المفترض أن تكون موضوعة ضمن خطط التشغيل المعدة مسبقاً!

ففي بعض مناطق الريف، وخاصة في بعض بلدات ريف دمشق، تصل ساعات القطع إلى أكثر من 20 ساعة يومياً، وفي بعض الأحيان يستمر القطع لأيام متتالية، وهذا طبعاً لا يمكن إدراجه ضمن خانة زيادة معدلات الاستهلاك المرتبطة بالحر أو بالبرد من كل بدا.

والسؤال الذي يفرض نفسه بعد كل السنين الماضية بذرائعها وتبريراتها المستهلكة: لماذا لم يتم استتدراك فجوة حاجات الاستهلاك من الطاقة الكهربائية بالشكل المطلوب حتى الآن؟ خاصة وأن الحديث الرسمي يقول: إن وزارة الكهرباء، بمحطات توليدها وبشركاتها العاملة وبمراكز تحويلها ونواقلها

### خسائر بالجملة

#### وانتهاك مزمن للحقوق

الحديث عمّا يعانیه المواطنون جراء تذبذب التيار الكهربائي، وطول ساعات القطع، وعدم العدالة في ساعات التقنين بين مدينة وأخرى، وبين بلدة وأخرى، بل بين حي وآخر، قديم ومستجد، فقد جرى الحديث عن كل ذلك مراراً وتكراراً، مع التأكيد طبعاً على ما يتكبده المواطنون من خسائر وتكاليف، سواء بما يخص أعطال التجهيزات الكهربائية المنزلية، أو ما يخص خسائر المونة السنوية، ناهيك عن أخطار تذبذب التيار

# كيف تصبح عاشباً رغماً عنك؟



انخفضت معدلات استهلاك المواطنين من لحوم الدجاج والبيض خلال الفترة القريبة الماضية، وكذلك الحليب والألبان والأجبان، نظراً لارتفاعات أسعارها المتتالية وغير المسبوقة، وعلى ما يبدو أن هذه المعدلات سوف تستمر بالانخفاض، وصولاً إلى خروج هذه المواد نهائياً من سلة الاستهلاك اليومي للغالبية من المواطنين، أسوة بما سبقها من مواد غذائية باتت من المنسيات ضمن هذه السلة.

## نوار الدمشقي

الإجمالية، والبعض منهم فقدها هدرًا، بعد التكدب بتكليفها، بسبب تردي وسوء التيار الكهربائي أيضاً، ما يعني أن فصل الشتاء القادم سيكون أكثر تقشفاً على مستوى الغذاء بالنسبة للغالبية الفقيرة، مكره أخاك لا بطل.

### الغذاء المغذي استنزف..

لا شك، أن التحول نحو الغذاء النباتي له مشجعو ومدارسه، وهو كافي بطبيعة الحال، فهذا الغذاء يعتبر غنياً في حال التمكن من استكمال سلته الغذائية بتشكيلته الواسعة من الخضار والفواكه والمكسرات وغيرها، لكن ما يجري على أرض الواقع ليس الدفع بالسوريين كي يصبحوا نباتيين رغماً عن إرادتهم فقط، فهذا الأمر من المستحيلات، نظراً لاستحالة استكمال السلة النباتية المغذية بالنسبة للغالبية، وخاصة على مستوى الفواكه والمكسرات، التي سبق وأن خرجت من سلة استهلاك الفقيرين، بل كي يصبحوا عاشبين على ما يبدو! فالمؤشرات، تقول: إن الأشهر القادمة ستكون أكثر سوءاً على المواطنين، وخاصة على المستوى المعيشي الذي سيزداد تردياً، ليس بسبب العجز عن إيجاد الحلول للمشاكل المترتبة على حياتهم ومعاشهم وخدماتهم، وليس بسبب استمرار ارتفاعات الأسعار بسبب فجور الاستغلال والفساد، بل بسبب استنزاف سلة الغذاء اليومي المغذي تبعاً. فلا لحوم، ولا بيض، ولا مشتقات حليب، ولا خضار ولا مونة ولا فواكه، وربما المتبقي للغذاء بحسب الإمكانيات المادية المتأكلة عملياً

ربما من النعم أنه خلال هذه الفترة، التي عصفت فيها الأسعار جنوناً، كان هناك بعض البدائل الغذائية ذات السعر المقبول المتمثلة بالخضار الموسمية الصيفية، بالإضافة إلى البرغل وبعض أنواع الرز والبقوليات المجففة، برغم ارتفاع أسعارها هي الأخرى، لكن تم الاستعانة بها لسد جزء من الفجوة الغذائية المغذية المتمثلة بالبروتينات الحيوانية، التي خلت منها موائد غالبية السوريين. لكن ماذا عن أشهر الشتاء القادمة، حيث تنخفض كميات الكثير من الخضار خلالهما، وترتفع أسعارها؟ وكيف سيتم ردم الفجوة الغذائية عند عموم المواطنين، وخاصة الفقيرين؟

### الشتاء القادم أكثر تقشفاً

الفاصولياء- البامياء- البازلاء- الفول- الملوخية- البندورة- الفليفلة- الخيار- البطاطا- الباذنجان- الكوسا- الزهرة- جميعها خضار صيفية ذات سعر مقبول بالمقارنة مع غيرها، تم الاستعانة بها على مستوى الغذاء اليومي في ظل غياب اللحوم الحمراء، وما تبعها من انسحاب متتال للحوم الدجاج والبيض ومشتقات الحليب أيضاً. والملاحظ، أن الكثير من الأسر لم تتمكن من التمكن ببعض هذه الخضار خلال موسمها للاستعانة بها في ترميم سلة الاستهلاك خلال فصل الشتاء، كما جرت العادة، بسبب ضيق ذات اليد، بالمقارنة مع كلفتها

التركيز على ذلك بشكل أكبر خلال سني الحرب والأزمة، باعتبار أن ذلك مرتبط بالسياسات الليبرالية المعتمدة، التي لا نية بتغييرها، بل هناك إصرار على الاستمرار بها، برغم كل ما وصلنا إليه من تردٍ على كافة المستويات، بما في ذلك على المستوى الغذائي، وبرغم كل الأضرار التي لحقت بالاقتصاد الوطني بنتيجتها. فمصالح حيتان المال والفساد، التي تعمل هذه السياسات لمصلحتهم وتدعمهم، أهم من الغذاء وأهم من الإنتاج عموماً، بل وأهم من الاقتصاد الوطني والمصلحة الوطنية، وبالتالي، فإن الفجوة الغذائية ستستمر ولن تزد، ومظاهر الفقر والجوع والعوز الغذائي ستتفاقم، وربما لم يبق أمام السوريين درءاً من تحولهم بنظام غذائهم إلى عاشبين رغماً عنهم، إلا بتغيير هذه السياسات جملة وتفصيلاً.

سيقتصر لاحقاً على الحشائش الشتوية المحدودة، المتمثلة بالورقيات «سبانخ- سلق- ملفوف- خبيرة..»، وربما البطاطا الخريفية والبندورة البلاستيكية، طبعاً في حال عدم ارتفاع أسعارها، وفي حال عدم ارتفاع أسعار الأرز والبرغل والزيت والسمن والطحينة، والبقوليات المجففة، مثل: الفول والحمص، وغيرها من السلع الغذائية الأخرى غير المرتبطة بالمواسم، وهي احتمالات مفتوحة نحو الأسوأ عملياً، ومن خلال التجربة العملية مع كبار حيتان الاستغلال والفساد المتحكمين بالسوق سوءاً. إما عاشبون أو تغيير السياسات! ربما، أصبح الحديث عن دعم الإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني بما يؤمن الحاجات الغذائية للمواطنين بحدودها الدنيا مملاً، خاصة وقد تم إشباعه تفنيدياً وتحليلاً وانتقاداً وفضحاً خلال السنين والعقود الماضية، وتم

ربما لم يبق أمام السوريين درءاً من تحولهم بنظام غذائهم إلى عاشبين رغماً عنهم إلا بتغيير السياسات جملة وتفصيلاً

## زملكا.. مواصلات سيئة وتراخٍ خدمي



كسوة...»، بالإضافة إلى مشقة نقل العفش، وأجور عملية النقل والتحميل والتنزيل، وما يتعرض له هذا العفش من أضرار وتهتك. المياه في زملكا البلد، وسط البلدة فقط، تعتبر لا بأس بها بالمقارنة مع غيرها من المناطق الأخرى طبعاً، لكن في أطرافها الوضع سيء على مستوى وصول المياه عبر الشبكة بالشكل المطلوب، مع عدم إغفال ارتباط هذ التزود بتوفير الطاقة الكهربائية، حيث تعتبر عاملاً ضاعطاً بهذا الصدد بسبب ساعات التقنين الطويلة، والقطع المستمر.

### تراخٍ وخشية مشروعة من الأمبيرات

على هامش مشكلة الكهرباء التي لم تلق لها حلاً نهائياً حتى الآن في المنطقة، في ظل ساعات القطع طويلة بالإضافة إلى الانقطاعات المستمرة، ظهرت فرصة انتشار بيع الأمبيرات في البلدة.

المشكلة الإضافية على هذا الموضوع تتمثل أيضاً في قلة عدد السرافيس العاملة على هذا الخط، مما يضطر الأهالي إلى الاستعانة بسرافيس الخطوط الأخرى التي تخدم مناطق وبلدات أخرى قريبة من زملكا، أي: التزامهم مع غيرهم من المواطنين على خدماتهم اضطراراً.

### بدلات إيجار فلكية وعدالة غائبة في المياه

وصلت بدلات الإيجار الشهري في زملكا لأرقام فلكية، فبعض البيوت بدلات إيجارها بحدود 45 ألف ليرة، وتصل بدلات بعضها إلى 150 ألف ليرة شهرياً، بحسب الموقع والمساحة والمواصفات، طبعاً مع فرض زيادة هذه البدلات عند نهاية كل عقد، أو الاضطرار إلى البحث عن بيت آخر ببديل الإيجار نفسه مع ما يترتب على ذلك من مواصفات أدنى «مكان- مساحة-

يشتكى أهالي زملكا من عدم التزام غالبية سائقي السرافيس بخط السير المحدد لهم، فنهاية الخط من المفترض أن تكون عند جسر الثورة، لكن هؤلاء السائقين ينهون الخط عند منطقة الزبلطاني، هكذا.. ودون حسيب أو رقيب!

### مراسل قاسيون

مشاكل كثيرة أخرى يعاني منها أهالي زملكا أيضاً، بدلات الإيجار- الكهرباء- المياه- الطرقات- الصرف الصحي، وغيرها من الخدمات الأخرى.

### خدمة منقوصة واستغلال

مشكلة الأهالي مع السائقين لم تقف عند حدود عدم الالتزام بخط السير فقط، فالأنكى من ذلك هو ما يتقاضاه هؤلاء لقاء خدمة النقل على هذا الخط، فمن شارع الثورة إلى زملكا يتقاضون 100 ليرة، وكذلك من الزبلطاني إلى زملكا، أو من شارع الثورة إلى الزبلطاني.

وبالحديث عن التراخي، لا بد من الإشارة إلى بعض القصور على مستوى الكثير من الخدمات الضرورية الأخرى، مثل: الطرقات وبقية الأنقاض وترحيلها والقمامة وترحيلها والإنارة ورش المبيدات وشبكة الصرف الصحي، وغيرها من المهام التي تقع على عاتق البلدية افتراضاً. برسم محافظة ريف دمشق- بلدية زملكا.

ومع انتشار بيع الأمبيرات أصبحت الخشية لدى الأهالي من التراخي تجاه حل مشكلة التزود بالطاقة الكهربائية عبر الشبكة الرسمية تزايد، مع عدم تغييب مصلحة أصحاب الأمبيرات باستمرار هذا التراخي طبعاً، بما يحقق استمرار مصلحتهم باستغلال حاجات المواطنين، مع الأخذ بعين الاعتبار الكلفة المرتفعة التي يتكبدها هؤلاء لقاء الاشتراك بهذه الأمبيرات.

# كورونا.. الإمكانيات محدودة والاستثناءات تطبيقية!



«يا بلاش»، 200 دولار إضافية على سعر تذكرة السفر للقادمين إلى سورية، لقاء الإقامة ليلة واحدة في فندق إيبلا الشام، مع إجراء مسحة سريعة لفحص «بي سي آر» الخاص بـ «كورونا» تصدر نتيجته خلال 24 ساعة، تتوفر على بعض القادمين، المليونيين طبعاً، مشقة الانتظار بالحجر مدة 14 يوماً في مركز الرحلة.

## عاصي اسماعيل

لكن، إياكم والحديث عن السياسات والممارسات الطبقيّة التمييزية، فهذا الكلام مغرض ولا أساس له من الصحة، وإياكم والحديث عن الدولار «المغضوب»، فالويل والثبور وعظائم الأمور بانتظاركم، اعتباراً من تهمة تمويل الإرهاب، مروراً بتهمة المضاربة بالعملة، وصولاً إلى تهمة الإضرار بالاقتصاد الوطني، فجّل ما في الموضوع: أن أولي الأمر اعتبروا أن الكورونا فرصة متاحة لتدفق القطع الأجنبي إلى الخزينة العامة!

## الأزمات تكشف المستور من الموبقات..

يُقال: إن الأزمات ترفع الغطاء عن المستور من الأخطاء المتراكمة والسلبيات والموبقات، وبالعامية، يُقال: «إذا اختلف اللصوص بانث السرقعة»، وفي واقعنا خلال سني الحرب والأزمة، تكشف الكثير مما هو مستور ومغشى من أخطاء وموبقات وسلبيات متراكمة منذ عقود، سواء على المستوى العام أو على المستوى الفردي، وسواء أكان ذلك رسمياً أو خاصاً، وكذلك، شاهدنا وسمعنا عن فضائح صراعات وخلافات اللصوص والفاستين، كبارهم وصغارهم.

لكن أكثر ما ظهر من موبقات، هو ما جرى ويجري تكريسه من فرز طبقي عميق في واقعنا الاقتصادي الاجتماعي، جراء ممارسات النهب والفساد والاستغلال المدعوم بالسياسات الليبرالية ذات الجوهر الطبقي، والتي زاد توحشها خلال سني الحرب والأزمة، بما في ذلك طبعا ما تجلّى من تمييز فجّ على هذا المستوى، سواء من خلال السياسات العامة المتبعة، أو من خلال بعض القرارات الرسمية، وممارسات المحسوبية والواسطة، ناهيك عن أشكال الاستقواء التي لا تخرج عن دائرة الفرز والتمييز والنفوذ عملياً.

فأزمة الكورونا التي نعيشها مع أثارها وتداعياتها ونتائجها، ونحن ما زلنا في عمق أزمتنا الوطنية العامة التي تجاوز عمرها 9 سنوات، وبالتوازي مع تداعياتها ونتائجها السلبية العميقة هي الأخرى، أظهرت إلى السطح الكثير من السلبيات التي تعترى حياتنا، وبأشعب أشكالها وقاحة وبؤساً. فقد أوضحت واقع ما وصلت إليه المنظومة الصحية من تراجع وترهل، وما تعانيه من صعوبات ومعوقات، وما وصلت إليه من استنزاف كواردها الطبية العاملة، والأمثلة على ذلك أصبحت أكثر من أن تعد!

أما الفاقع في الأمر، فهو ليس الاعتراف بعدم توفر الإمكانيات لدى القطاع الصحي، بل بتجسير المتوفر والمحدود من هذه الإمكانيات لمصلحة من يملك «المال والجاه والثروة والنفوذ»، وحجبها عن لا يملك!

رسمياً الدولار يطغى على المجانية أوضح وزير الصحة، حول تحاليل تشخيص

كطاقات فقط، بل كوجود، ولعل أعداد المصابين والوفيات ضمن هذا الكادر تعتبر من المؤشرات الخطرة، التي تضاف إلى كل مؤشرات الهشاشة التي تعاني منها المنظومة الصحية، والقطاع الصحي عموماً، والتي يدفع ضريبته المفقرن بالنتيجة، كمال طبيعي للإجراءات والسياسات الرسمية ذات الجوهر الطبقي.

## استشراف مستقبلي لنتائج الفرز الطبقي

واقع الحال، يقول: إن الغالبية من المفقرين أصبحوا عاجزين عن تحمل تكاليف أمراضهم وعلاجها والاستشفاء منها، بسبب الواقع الاقتصادي المرير الذي يعيشونه، وخاصة أصحاب الأمراض المزمنة والخطرة من هؤلاء، وفي ظل التراجع والتفري الذي يعاني منه القطاع الصحي العام، ومع الكورونا تزايد العجز لدى هؤلاء، كما تزايد الضغط على المشافي الحكومية واستنزفت إمكانياتها لحدودها القصوى.

فإذا كانت مظاهر الفرز الطبقي بدأت تتكسر رسمياً، بهذا الشكل الفجّ على مستوى اختبارات الكشف عن المرض حتى الآن، وبهذه التكاليف الدلارية المرتفعة، في ظل «قيام عدة شركات ووكالات معتمدة تعمل في مجال توريد المعدات الطبية باستيراد وبيع الكيتمات اللازمة لوزارة الصحة»، فكيف سيكون الحال لاحقاً عند الحديث عن اكتشاف العلاج له، أو التوصل إلى اللقاح الخاص به، خاصة مع استمرار ذرائع العقوبات والحصار وبوابات الاستغلال الإضافية المفتوحة تحت عناوينها، وعلى أيدي الشركات والوكالات نفسها، ذات الغايات الربحية طبعاً؟

لا شك، أن التكاليف الدلارية المتوقعة لاحقاً، للعلاج واللقاح، وفقاً للنهج المتبع حالياً، لن تكون متاحة إلا بأيدي القلة من أصحاب المال والجاه، ممن أثروا استغلالاً وفساداً، وما زالوا، بينما سيبقى غير متاحة للغالبية من المفقرين، الذين سيستمررون بمعاناتهم من الأمراض، والموت بسببها!

بالتصدي لفيروس كورونا- جاء بعد قيام عدة شركات ووكالات معتمدة تعمل في مجال توريد المعدات الطبية باستيراد وبيع الكيتمات اللازمة لوزارة الصحة، التي لا تزال تعاني حصاراً أميركياً وأوروبياً يمنعها من استيراد الكيتمات مباشرة لمصلحتها.

وفي بيانها المؤرخ بتاريخ 2020/7/30، أكدت وزارة الصحة أن: «الإصابات المسجلة في سورية هي للحالات التي أثبتت نتيجتها بالتحليل المخبري «بي سي آر» فقط، فيما هناك حالات لا عرضية، كما أن الوزارة لا تملك الإمكانيات، في ظل الحصار الاقتصادي الجائر المفروض على البلاد، الذي طال القطاع الصحي بكل مكوناته، لإجراء مسحات عامة في المحافظات، ما يبرز ضرورة الالتزام بإجراءات الوقاية الفردية لضبط الانتشار وحماية الجميع».

## المنظومة هشة والإمكانيات مجبرة طبقياً

السرد السابق للبيانات الرسمية، يوضح كيف تحولت بعض المسحات «المجانية» بقدرة قادر إلى مأجورة وبال دولار، وصولاً للاعتراف بعجز الإمكانيات، مع التأكيد على الجانب الفردي في الوقاية بالنتيجة، وما بين هذا وذاك كيف تم تجسير الإمكانيات المحدودة المتوفرة «في ظل الحصار الاقتصادي الجائر المفروض على البلاد» لمصلحة من يملك المال فقط، لا غير، وضماً تخفيف الأعباء عن هؤلاء من فترة الحجر الطويلة طبعاً!

والنتيجة: أن مفردة «المجانية» أفرغت من محتواها، وجرى التركيز على فترة الحجر الكفيلة بمعرفة المصاب من غير المصاب على المستوى العملي، بدون نفقات التشخيص والتحليل، وغيرها من النفقات الأخرى. وطبعاً كل ذلك، ولم نتحدث عن واقع المشافي الحكومية في هذه الفترة، وما تواجهه من صعوبات، في ظل تزايد الضغوط عليها بالتوازي مع تراجع الإمكانيات، مع عدم تغييب أوجه معاناة الكادر الطبي في هذه المرحلة، وصولاً إلى استنزافه، ليس

الإصابة بكورونا، بحسب سانا بتاريخ 2020/4/6، أنه: «تم التوسع بالمخابر التي تجري هذا النوع من التحاليل للمسحات الأنفية والبلعومية، التي تؤخذ من أشخاص مشتببه بإصابتهم بالفيروس، أو لديهم أعراض مشابهة في مختلف المحافظات، حيث تم وضع مخبر في كل من حمص وحلب واللاذقية، إضافة إلى مخبر الصحة في دمشق، مبيناً: أن عدد التحاليل التي تجري يومياً يصل إلى 100 تحليل، ويتم العمل لرفع عددها لتصل ما بين 200 و300 تحليل يومياً، وتظهر نتائج هذا التحليل في اليوم نفسه، وهي مجانية».

بالمقابل، فقد بينت وزارة الصحة، بحسب موقع الحكومة بتاريخ 2020/7/22، أن: «إجراء المسحات الخاصة بتشخيص مرض كورونا للراغبين بالسفر يشمل جميع الأعمار، بمن فيهم الأطفال»، وأضافت: إن «خطوات إجراء المسحة تكون بذهاب الشخص الراغب بالسفر إلى أحد المراكز المعتمدة، مصطحباً معه جواز السفر والفيزا وبطاقة السفر للحصول على إحالة إلى مصرف سورية المركزي، ودفع قيمة الخدمة لديه بما يعادل 100 دولار باليرة السورية، حسب تسعيرة المصرف للمواطنين السوريين و100 دولار لغير السوريين، ثم العودة إلى المركز الطبي مع نسخة من الإشعار المالي من المصرف المركزي لإجراء المسحة».

ولاحقاً، ورد عبر إحدى الصحف المحلية بتاريخ 2020/7/29، ما يلي: «أكد عدد من المسافرين الذين وصلوا يوم أمس من الشارقة: أنهم سدّدوا مبلغ 200 دولار إضافية على سعر تذكرة السفر، وذلك لقاء حجرهم ليلة واحدة في فندق إيبلا الشام، وإجراء مسحة «سريعة» تصدر نتيجتها خلال 24 ساعة، وذلك بدلاً من الحجر 14 يوماً في مركز الرحلة». وأضافت الصحفية: «أكد مصدر في وزارة الصحة، أن مبلغ مخفي دولار يسد حصاراً عند شراء تذكرة السفر في الدول التي يتم إجلاء الرعايا السوريين منها، وأن هذا الإجراء- الذي وافقت عليه اللجنة المكلفة

الفاقع في الأمر  
ليس الاعتراف بعدم  
توفر الامكانيات لدى  
القطاع الصحي  
بل بتجسير المحدود  
من هذه الامكانيات  
لمصلحة من يملك  
وحجبها عن لا  
يملك!

هدأ جنون أسعار الغذائية في شهر تموز بالمقارنة مع حزيران، فبعد أن ارتفعت أسعار الغذائية بنسبة وسطية قاربت 45% خلال شهر 6، فإنها انخفضت نسبياً في شهر 7 بنسبة لم تتعد 3% ولكن بالمقابل استمرت أسعار بعض المواد الغذائية بالارتفاع، لتعكس مرحلة أسوأ من أزمة الغذاء، وتدل على تدهور في البنية الإنتاجية الغذائية! والفروج والبيض المثال الأبرز...

## الاستيراد والدولار يهدم الإنتاج الغذائي الدواجن خير مثال



### ■ عشتار محمود

إذ يظهر التراجع الكبير في إنتاج قطاع الدواجن من الارتفاع الاستثنائي في أسعار الفروج والبيض، التي ارتفعت بمعدل أعلى من ارتفاع أسعار الدولار، وبما يدل على وجود نقص في العرض والإنتاج المحلي.

### لماذا تراجع الإنتاج؟!

إن ارتفاع سعر الدولار خلال الفترة بين شهر آذار 2020 وصولاً إلى شهر حزيران أدى إلى توقف واسع في عملية الإنتاج ضمن المداجن.

يدخل الدولار في تكاليف تربية الدواجن بنسبة تقارب 80% من سعر الكغ، عبر العلف المستورد. بلغت أسعار أعلاف الدواجن محلياً في آذار 500 ألف ليرة للطن، وبدأت ترتفع منذ شهر نيسان لتصل إلى 1.2 مليون ليرة بارتفاع بنسبة 140% خلال أقل من خمسة أشهر... وهذا الارتفاع المرتبط بالدولار، كان كفيلاً بإخراج العبد الأكبر من المنتجين مع عدم القدرة على تحمل تكاليف بهذا الحجم، وتحديداً أنه لا يوجد أي عامل دعم آخر للمنتجين، حيث توقفت القروض بكافة أشكالها في الفترة السابقة.

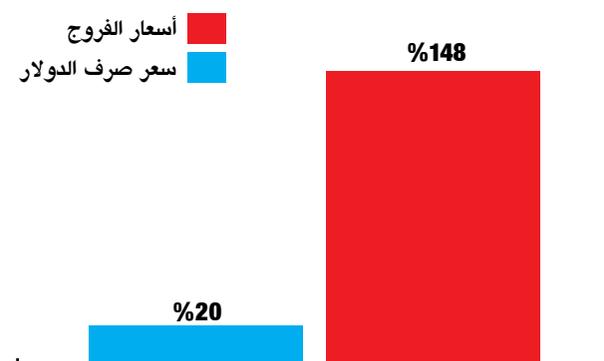
والأهم، أن الظرف العام يؤدي إلى خسارات حادة وكبيرة في هذا القطاع مع عدم استقرار التكاليف والأسعار، وتتالي الخسارات «مع ارتفاع التكاليف عن مستوى الإيرادات» يؤدي إلى عدم استمرار الاستثمار الصغير في المداجن. بنية الإنتاج في هذا القطاع هشّة للغاية، وتشهد تقلبات سريعة، حيث يتم إنتاج الفروج والبيض عبر عدد كبير من المداجن الصغيرة المتوزعة في الريف السوري، والتي تعمل برأس مال منخفض، وبدورة إنتاجية قصيرة 40 يوماً، وتنتج مادة غذائية تتلف ضمن أجال قصيرة ويصعب تخزينها، أي: إنه يتعرض لخسارات كبيرة وسريعة في حال ارتفاع الأسعار وتراجع الطلب، ويصعب من الصعب أن يقوم صاحب المدججة بإعادة إنتاج الكميات نفسها في الدورة اللاحقة.

### ارتفاع الدولار ثم ارتفاع الفروج

إن ارتفاع أسعار الدولار بنسبة 90% تقريباً خلال الفترة بين آذار ومطلع حزيران، لم تترافق مع ارتفاع مماثل في أسعار الفروج، حيث كان المنتجون لا يزالون يعملون بمعدل أوسع، ولكنهم كانوا يخسرون لدورات منتالية مع ارتفاع سعر الدولار والعلف في كل موسم تربية جديدة. وتصبح إيراداتهم غير قادرة على تغطية تكاليف إعادة الإنتاج.

ومع توقف العديد من المداجن، ظهر التراجع خلال شهري حزيران وتموز عندما استمر ارتفاع الدولار بنسبة 21% ولكن بالمقابل، ارتفعت أسعار الفروج بنسبة 148%، بسبب نقص العرض. وانتقل سعر الفروج من 1450 ليرة تقريباً للكغ، وصولاً إلى 3600 ليرة في نهاية شهر تموز، بينما ارتفعت أسعار البيض بنسبة 68% من سعر 2200 لصحن البيض، وصولاً إلى 3700 ليرة.

### أسعار الفروج ترتفع خلال الشهرين الأخيرين بسبب تدهور الإنتاج وليس استمرار ارتفاع الدولار



الارتفاع الشهري خلال شهري حزيران وتموز

850 ألف ليرة، ما يعادل بسعر السوق في نيسان 600 دولار للطن تقريباً! والفارق بين السعرين البالغ 390 دولاراً تقريباً، يتوزع بين المستوردين بالدرجة الأولى، وأصحاب معامل الخلط والحلقات الأخرى العديدة التي ترمي ثقل أرباحها على استهلاك الدواجن، التي تراجعت إلى حدود استثنائية.

إن المستوردين هم الحلقة الأكثر ربحاً، لأن عددهم قليل جداً، ولأنه من المفترض أن يحصل المنتجون منهم على تمويل للمستوردات من المصرف المركزي ليحققوا أرباحاً مضاعفة، بينما يسعون بسعر السوق.

وهم حتى في حال عدم تمويل مستورداتهم، يحصلون على معدل ربح وسطي في خلطة العلف 66%. والهامش الذي تضيقه المعامل مرتفع أيضاً، ولا يمكن تقديره بدقة لأن تكاليفها لا تقتصر على الذرة والصويا، ولكنها تشكل النسبة العظمى من هذه التكاليف، بينما يزداد السعر في السوق المحلية عن تكلفة الاستيراد بنسبة 70% ومعدل ربحها أقل من المستوردين بالتأكيد.

### الأعلاف حلقات تضاعف التكلفة

إن جذر المشكلة والحل، هو احتكار استيراد الأعلاف، وارتفاع سعرها مع تقلبات الدولار والأرباح الاحتكارية. علف الدواجن المكوّن من الذرة الصفراء وكسبة الصويا، وكلتاها مادتان يتم استيرادهما في حلقة تجارية ضيقة، تقول الحكومة: إنها تمول مستورداتها بالدولار، أي، يفترض أن تسعر على الدولار الرسمي، ولكن هذا لا يتم.

يتم خلط هذه المكونات وتغليفها محلياً في معامل علف الدواجن المكونة من خلطة تشكل الذرة نسبة 60% منها، والصويا 35% والباقي معادن ومغذيات. وبين هاتين الحلفتين يدفع مربو الدواجن سعراً للعلف يعادل 2.8 ضعف السعر المبني على تكلفة المواد واصله إلى المرافئ.

في تصريحات عن الأعلاف: فإنه في شهر نيسان كان سعر الجمارك لكل طن مستورد من كسبة الصويا هو 375 دولاراً و125 دولاراً لطن الذرة واصلاً أرض المرفأ... ووفق هذا السعر فإن التكاليف الأساسية لطن العلف المركب تقارب: 210 دولاراً للطن، بينما سعر مبيعه النهائي في السوق السورية كان

**سعر خلطة العلف في السوق المحلية تقارب 600 دولار للطن بينما كلفتها المستوردة 210 دولارات للطن والفارق بين السعرين معظمه أرباح حلقات وسيطة!**

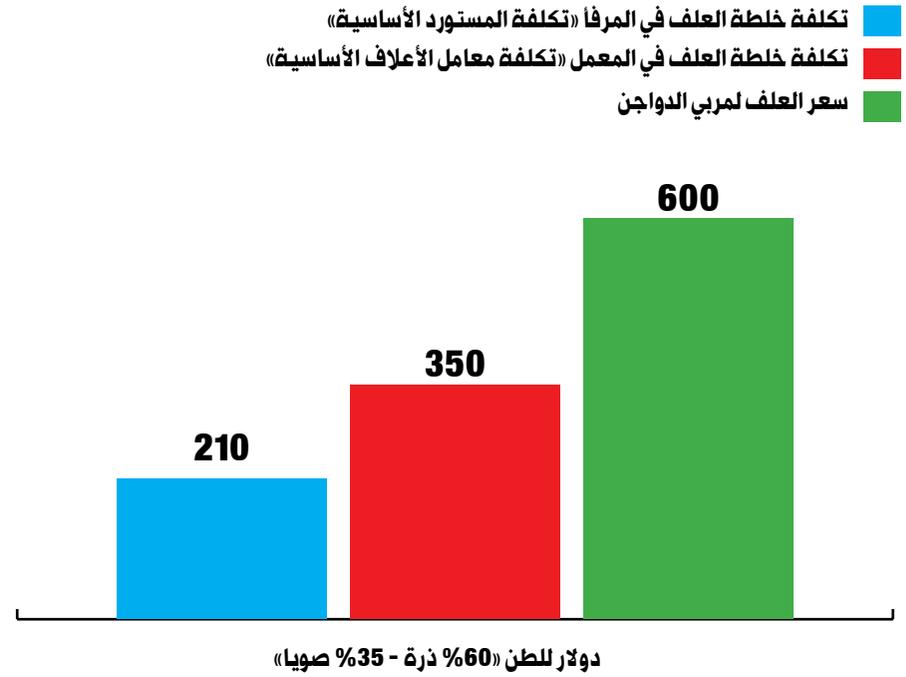




لدى حلقة ضيقة جداً من مستوردي هذه المادة! وهو جريمة تؤدي إلى دخول مئات آلاف الأسر في الهاوية. هذه الهاوية تقودنا إليها السياسات التي غيّبت الدولة نهائياً، وحولت هذا الجهاز إلى إدارة أعمال المتنفذين، فيغير القوانين وفقاً لمصالحهم وهؤلاء يرون اليوم، أنه يمكن الانتقال من ربح سوق العلف المحنك، إلى الربح من سوق الفروج المستورد المحنك! ليبتلع حوت ما حوتاً آخر، وترتهن للدولار بمعدلات أعلى.

ما يعادل في حينها: 300 مليون دولار. وعندما تكون هذه المبالغ موزعة على حلقات واسعة من المنتجين والشغيلة في القطاع ومراكز البيع ومعامل العلف، فإن هذه القيم تصبح موزعة الدخل على حلقات واسعة، وما ينبغي تصحيحه هو إعادة توزيع هذا الدخل ليُسحب من المستوردين وحلقات الاحتكار الكبرى، ويحافظ على دخل المربين وقدره المستهلكين على الاستهلاك. بينما الانتقال إلى استيراد الفروج المبرد سيجمع دخلاً احتكارياً عالياً

## تكاليف العلف المستوردة الأساسية بسعر دولار السوق



المستهلكين السوريين. إن منظومة السياسات الغذائية السورية التي رهنت غذاء الطيور للاستيراد، وسمحت بمعدلات ربح احتكارية استثنائية، بينما من الممكن تخفيف التكلفة بمقدار النصف على الأقل... هي ذاتها المنظومة التي قد تدفع إلى إنهاء تربية الدواجن، والاعتماد على استيراد الفروج مبرداً بالكامل، بينما كانت حلقات تهريب محلية تسعى جاهدة إلى منافسة سوق الإنتاج المحلية بتهريب الفروج المجمد من تركيا. والمشكلة في استيراد الفروج المبرد ليست في نوع هذا الفروج، وكونه مبرداً، ومستوى نوعية الغذاء المقدم... بل في تلاشي سوق فاقت قيمتها الوسطية في 2018: 150 مليار ليرة،

### من استيراد العلف لاستيراد الفروج!

صدرت تصريحات لرئيس غرف الزراعة تتحدث عن احتمالات استيراد الفروج المبرد عوضاً عن إنتاج الدواجن المتراج، وهو اتجاه كما يقول رئيس الغرفة: قد يدفع إلى تحويل الاستيراد مسألة مطلوبة ومقبولة، وهو ما يجب تجنبه. إن إنتاج الدواجن مرهون للدولار بنسبة 80% من تكاليفه، وفي حلقة شديدة الأهمية هي غذاء الطيور، وفي الظروف السورية تتحول هذه المسألة إلى خطر غذائي يهدد إنتاج وغذاء الملايين، فالفروج هو المكون البروتيني الحيواني الأخير الذي كان حتى مطلع العام ضمن قدرات

## تخلف المنظومة الرأسمالية السورية..



وتخلف مصالحها ومستوى أدائها المتردي الذي يظهر في كل شيء، حتى في طبيعة وجوه و«رجالات الدولة» التي تنتجهم. عندما تصبح المصالح ضيقة إلى حد الذهاب بالبلاد إلى حافة الكارثة، مقابل عدم التضحية بأية مصلحة جديدة من مصالح النخبة، يصبح من الصعب التعويل على حلول من البنية ذاتها، ويصبح التجهيز لبدائل وتعبئة المجتمع للانتقال هو الضرورة الوحيدة الممكنة.

الأكثر خسارة، أن تطبق عدالة في الحرمان. المشكلات دائماً، يمكن أن يكون لها حلول، حتى لو كانت في الوضع السوري بعد حرب ومع عقوبات... إذ يمكن أن تخفف من وقعها، أن تلغي أثارها، أن تعبئ المجتمع لمواجهة فعلية وواسعة على الصعد الاقتصادية والاجتماعية والصحية والأمنية... ولكن، هذا لا يجري لأن كل المشكلات تتواجه مع تخلف المنظومة التي تملك القرار والإدارة،

أعمارهم، أما ما يجري اليوم فهو ينقلنا إلى عتبة جديدة، ويضعنا في مواجهة عنيفة مع الجوع والتردي الغذائي والأمراض... اليوم وبالأمس، يمكن أن توجد حلول لكل المشكلات مهما تعقدت، أن تعبئ الموارد من أجل الزراعة وإنتاج الغذاء، أن تبني جسوراً وعلاقات مفتوحة لتأمين مستلزمات الصحة، أن تبني الثقة بين المجتمع والمؤسسات لتواجه وباء، أن تأخذ من الرباحين وتوزع على

طوابير الخبز وترتفع أسعار الدواء، وتحاول وزارة الصحة أن تغطي الواقع التي يعرفها الناس بموت جيرانهم وأقربائهم... بل يمكن أن يكون أكثر ما يعبر عن بنية (رأس المال السوري) هي أن آخر الإجراءات الحكومية المتعلقة بانتشار الوباء هي «إيقاف برامج الملاهي الليلية» بعد العياد! إنهم لا يخجلون أن يعلنوا أنهم يديرون الأمور عند هذه المستويات، بينما المطلوب مثلاً: أن يتم حجر مدينة مليونية، مثل: دمشق وتنظيم حاجات أهلها، وإقامة المشافي الميدانية فيها!

إننا نعيش في ظل منظومة إنتاج تتحكم بها نخبة شديدة الفساد والتخلف، وترهن جهاز الدولة وتفرغه من كل دور له، وتحديد دور الخدمي والمدني والتنظيمي والاقتصادي طبعاً... فمثلاً: يجوع الناس ويتراجع إنتاج الطاقة، وتدهور المنظومة الصحية، وتتقلص الأعمار، ويتوقف الإنتاج، وبالمقابل تزداد تجارة المخدرات. ما جرى حتى عام 2017 كان قد أفقد السوريين 45 سنة وسطياً من أعمارهم، وبالفعل قصرت الأزمة

إنها حكاية قديمة يعرفها الجميع ويواجهونها يومياً، رغم كل الفخاعات الدخانية التي تغلفها... ولكن في أوقات الأزمات ومع زيادة تفسخ المنظومة وشيخوختها يزداد هذا الواقع الهتمي تجلياً. كان يكون العنف والحرب أداة تغذية للمنظومة، وأن تعلن الحكومات المتأنقة والمنخبية بأنها سترسل موظفيها إلى العمل ليؤمنوا استدامة الربح لحياتها، حتى لو كان من المؤكد أن وباء لا علاج له إلى الآن سيفضي على 5% وسطياً، والهجمية تزداد كلما كانت البنى المحلية الحاكمة متخلفة، وذات موقع متأخر في المنظومة العالمية.

في سورية تتجلى اليوم وحشية منظومة رأس المال بأكثر أشكالها تخلفاً، عندما يتم فقدان القدرة على التحكم بأي جانب من جوانب التدهور والكارثة الصحية والاقتصادية والاجتماعية، التي تعيشها البلاد وأهلها. عندما تضطر لأن ترتهن في صحتنا وغذائنا وأمننا إلى إدارة هي على مستوى من التخلف، لدرجة أنه في ظل انتشار واسع لوباء صحي تقام الحفلات والمهرجانات، وتستمر

الإنسان هو الركن الأساس في البنية الإنتاجية والخدمية، التي ينطور المجتمع ويؤمن أساسياتها عبرها... تلك البنية التي تسمى بشكل غير دقيق «الاقتصاد». وهذه البنية في العصر المتخلف الذي تعيشه البشرية «عصر الإنتاج الرأسمالي» لا تنطلق من الإنسان، ولا تعمل من أجل تقدمه بل تقوم على استغلاله، وهي تنطلق من مصلحة «الصفوة المنتخبة» مالكة الموارد والقرار، والتي مسعاها الدائم أقصى ربح وبأي ثمن.

## الدولار والذهب والصين

## مؤشرات لهزات النظام النقدي الدولي



تهزّ أزمة 2020 أسس النظام النقدي والمالي الدولي الهشّة، والجميع يجهز لمرحلة قادمة، ولخدمات كبرى، السؤال الأكبر فيها: هو حول مصير الدولار، باعتباره محور هذا النظام الغربي المنشكّل خلال سبعة عقود... مؤشرات عديدة تقول: إن الدولار معرض لهزات في سعره، وبالتالي، قابليته للبقاء في موقعه العالمي كعملة الاحتياطي الدولية الأبرز لوقت طويل.

## ليلك نصر

مجموعة متغيرات مترافقة: فمن تراجع أسعار الدولار، إلى سياسات مواجهة الأزمة في الولايات المتحدة... مروراً بأسعار الذهب وما تعكسه، وصولاً إلى الإجراءات الصينية والبدائل، جميعها جوانب تدل على المتغيرات التراكمية نحو بدائل للنظام النقدي الحالي.

## الإفراط في إصدار الدولار والتضخم المرتقب

سجل الدولار هبوطاً في أسعاره، ليصل إلى مستوى هو الأقل خلال عامين، ورغم أن هذا التراجع لا يعكس بمفرده شيئاً هاماً... إلا أن الأهم هو: احتمالات استمرار هذا الاتجاه.

صرّح بنك غولدمان ساكس مؤخراً، أنّ الدولار الأمريكي قد يفقد قريباً وضعه كعملة احتياطية دولية... وجاء في إستراتيجيته ما يلي: «إن التخوفات الجادة حول استدامة الدولار الأمريكي كعملة احتياطية دولية قد بدأت بالظهور».

مشيراً إلى أن الدولار يواجه عديداً من المخاطر: مستويات الدين المرتفعة في الولايات المتحدة بالقياس إلى الناتج التي وصلت إلى 130% من الناتج، إضافة إلى مسعى الحكومة الأمريكية والبنك الفيدرالي إلى تسريع التضخم وتخفيض قيمة الدولار.

إن سياسة مواجهة الأزمات الاقتصادية بطريقة «ضخ المال» عبر الاحتياطي الفيدرالي والحكومة الأمريكية، تؤدي عملياً إلى تراجع الثقة بالدولار، وتراجع الطلب على الاستثمار في الأوراق المالية المرتبطة بالعملة الخضراء، مثل: سندات الخزينة وغيرها. وتحديداً مع إعلان الفيدرالي الأمريكي مؤخراً، أن هذه السياسة ستستمر بالأدوات الحالية وستبقى أسعار الفائدة عند مستوى قريب من الصفر لأمد غير منظور.

أسعار الفائدة الصفرية تعني: أن عوائد الاستثمار بالدولار تنخفض، وأن المستثمرين المايين لا يتوقعون ارتفاع أسعاره مستقبلياً، بل على العكس يتوقعون أن أسعاره ستتجه للتراجع، الذي قد يشهد «هزات درامية» أو يتم بشكل تدريجي، وهو أمر يصعب تقديره مع تدخل العوامل التي تؤثر في الطلب على الدولار عالمياً... تشير هذه السياسة الأمريكية، وتصريحات غولدمان ساكس، إلى أن الولايات المتحدة لم تعد قادرة على الحفاظ على هيمنة الدولار مستقبلاً،

وهي تستخدم دوره في الأمد المتوسط باتجاهين: الأول: على المستوى المحلي عبر الفيدرالي الأمريكي للقيام بعملية إنقاذ الشركات الكبرى، عبر تمويلها، وشراء ديونها المتعثرة، وإدارة إفلاس الأصغر، وحماية الأكبر، أما على المستوى الدولي، فيتم استخدام هيمنة نظام الدولار لفرض العقوبات على الآخرين.

**ارتفاع أسعار الذهب والملاذ الآمن** المؤشر الآخر لتراجع الدولار، هو الارتفاع القياسي والمستمر في أسعار الذهب، إذ تجاوز السعر العالمي حد 1921 \$ للأونصة، وفي بورصة هونغ كونغ وصل إلى حد الـ 2000 \$. والذهب الذي تربطه بالدولار علاقة ندية يعكس بارتفاعه تراجع الثقة بالدولار، على اعتباره يشكل الملاذ الآمن التقليدي عند الاضطرابات والأزمات.

تجاوز سعر أونصة الذهب عالمياً حد الـ 1000 دولار في عام 2008 مع مواجهة الأزمة المالية بإصدار واسع للدولار أيضاً، ولم تنخفض بعدها... واليوم، مع أزمة عام 2020 والركود العميق، من المتوقع أن الأونصة ستتجاوز عتبة 2000 دولار. بل إن بنك غولدمان ساكس أيضاً يضع توقعاً وسعياً معيارياً للذهب وصل إلى 2300 دولار خلال الأشهر الـ 12 المقبلة. حتى الآن لم يصل السعر الحقيقي للذهب «المعدّل بالتضخم» الحد الأعلى الذي سجله في مطلع عام 1980 عندما وصل إلى سعر 850 دولار وهو ما يعادل اليوم 2800 دولار للأونصة، ولكن البعض يتوقع أن الوصول إلى هذا السعر قد لا يكون بعيداً مع المتغيرات الحالية.

في مطلع العام الحالي، أصبح الطلب المرتفع على الذهب غير مقتصر على

المناسب لإعلان اليونان المغطى بالذهب، حيث إن الصين ستلجأ إلى خطوة ربط عملتها بالذهب، عندما تصل السياسات المالية والنقدية الغربية إلى منتهاها، ويصبح فشلها مرئياً، والتجهيز لهذه الخطوة يقترب. خلال العام الحالي، أعلنت الصين عن قرب إطلاقها لليوان الإلكتروني، الذي سيستبدل اليوان الحالي، وغالباً سيكون إصداره مرتبطاً بالذهب، وخلال أسبوع قادم سيصبح اليوان الرقمي مطبقاً في أربع مدن أساسية وحتى عام 2022 سيكون تطبيقه مكملاً في الصين، وسيتم تجربته على الحضور الدولي للألعاب الأولمبية في بكين.

الصين، لن تقوم بخطواتها بشكل صادم وسريع، وعملية التهيئة لبدائل في النظام النقدي الدولي تتم بالتدريج، وتتسارع منذ أزمة عام 2008، ولكن الخطوات تتسارع اليوم مع زيادة

الصين تعمل ببطءٍ وهدوء في نيسان من العام الحالي، دعا رئيس بورصة شانغهاي مجدداً إلى الحاجة إلى عملة سيادية دولية جديدة غير الدولار، لتخفيض هيمنته العالمية، متوقعاً أن أسعار الدولار ستضطرب وتنخفض وتحديداً مع تسارع ارتفاع أسعار الذهب العالمية. كما تحاول السلطات الصينية وبنوكها أن تضبط وتنظم عملية التسارع في استثمار الذهب داخل الصين في سوق شانغهاي، حيث يتم تداول الذهب والفضة، داعية إلى زيادة إدارة المخاطر والاستثمار بعقلانية، فالصين المنتج الأكبر للذهب عالمياً معنية بعدم حدوث صدمات كبرى لمنظومة الدولار، وتعمل قدر الإمكان على انتقالات سلسلة وغير صدامية. العديد من المحللين يربطون زيادة الطلب على الذهب باقتراب الوقت

البنوك المركزية للدول الصاعدة، التي كانت تتصدر قائمة مشتري الذهب منذ أزمة عام 2008، بل توضّح أن شركات وصناديق الاستثمار المالي الدولية تتجه إلى شراء الذهب، وزادت مخازينها منه... الأمر الذي يدل على أن هذه الجهات المضاربية الدولية التي تعتمد على توقعات ارتفاع السعر تقلل استثماراتها في الأصول المالية المرتبطة بالدولار وبمنظومة الدين العالمية، وتتجه إلى الذهب أيضاً كملجأ آمن تتوقع ارتفاع سعره.

ولكن واحداً من العوامل غير المباشرة لزيادة الطلب على الذهب، هو توقع تبدلات في النظام النقدي الدولي، ونشوء بدائل من المرجح أن يتم ربطها بالذهب كقاعدة أساس، وهو ما يسلب الضوء على الصين اللاعب الأهم عالمياً، وفي هذا المجال تحديداً.

## الصين تعمل ببطءٍ وهدوء

في نيسان من العام الحالي، دعا رئيس بورصة شانغهاي مجدداً إلى الحاجة إلى عملة سيادية دولية جديدة غير الدولار، لتخفيض هيمنته العالمية، متوقعاً أن أسعار الدولار ستضطرب وتنخفض وتحديداً مع تسارع ارتفاع أسعار الذهب العالمية.

كما تحاول السلطات الصينية وبنوكها أن تضبط وتنظم عملية التسارع في استثمار الذهب داخل الصين في سوق شانغهاي، حيث يتم تداول الذهب والفضة، داعية إلى زيادة إدارة المخاطر والاستثمار بعقلانية، فالصين المنتج الأكبر للذهب عالمياً معنية بعدم حدوث صدمات كبرى لمنظومة الدولار، وتعمل قدر الإمكان على انتقالات سلسلة وغير صدامية. العديد من المحللين يربطون زيادة

الطلب على الذهب باقتراب الوقت

الدولار ينخفض والذهب يرتفع والصين تبني البدائل بالتدريج وأزمة 2020 ستشهد تغيرات هامة في النظام النقدي الدولي

# وادي العيون.. كبد وبائي دون الاحتراز من الكورونا



انتشر خبر إصابة بعض المواطنين في منطقة وادي العيون خلال الأسبوع الماضي بمرض التهاب الكبد الفيروسي، والذي تبين أن السبب الرئيس فيه هو تلوث بعض مصادر المياه في المنطقة، بحسب مسؤولي المياه هناك.

## ■ سمير علي

### المواطن هو المدان فقط..

التفاصيل أعلاه تحمل المواطنين مسؤولية إصابتهم بالمرض، وذلك لاستخدامهم مصادر مياه غير صالحة للشرب، لكن لم تتم الإشارة لا من قريب ولا من بعيد إلى مبررات استخدام هؤلاء لهذه المياه! والسؤال الذي يفرض نفسه: هل تقوم مؤسسة المياه بتزويد المنطقة بحاجتها من المياه عبر الشبكة التي يطبق عليها التعقيم الشديد والفحص الدوري؟

فواقع الحال يقول: إن مشكلة التزود بمياه الشرب ليست جديدة في المنطقة، وهي تعاني كما غيرها من قطع المياه عبر الشبكة الرسمية، ولفترات طويلة، ومن الطبيعي أن يتم اللجوء إلى مصادر المياه المتوفرة الأخرى بهذه الحالة.

مع العلم أن بعض الأهالي ما زالوا يحملون مسؤولية انتشار المرض للمياه الواردة عبر الشبكة الرئيسية، وليس للينابيع التي قيل إنها ملوثة وغير صالحة للاستهلاك.

مع الأخذ بعين الاعتبار، أن هذا المرض الفيروسي سبق وأن تم تسجيل عدة إصابات به في المنطقة نفسها خلال السنين الماضية، وبنفس الفترة الزمنية، بالإضافة إلى تسجيل إصابات التهاب الأمعاء، مع تكرار نفس الأعداء التي تحمل المواطنين المسؤولية عن تلك الإصابات.

فالمواطن هو المسؤول والمدان دائماً وأبداً، ولا تقصير ولا ترهل، ولا لا مبالاة من

الخبر الذي مر مرور الكرام بسبب تزامم الأخبار عن جائحة الكورونا، ربما من الواجب التركيز عليه أكثر لنفس السبب، فمرض التهاب الكبد الوبائي يعتبر من الأمراض الفيروسية المعدية أيضاً، وفي ظل تفشي الكورونا قد تكون تداعياتها المشتركة كارثية.

### تفاصيل تبعد الشبهة عن شبكة المياه

يقول الخبر المنقول عبر وسائل الإعلام: إنه تم الكشف عن 60 إصابة مستقرة بمرض التهاب الكبد الفيروسي في منطقة وادي العيون، وذلك بحسب رئيس المنطقة الصحية هناك.

وفي المزيد من التفاصيل أن فريق التقصي كشف عن نبع يستخدم للشرب في القرية غير مطابق للمواصفات السورية القياسية، ما أدى إلى حدوث الإصابات، مع الإشارة إلى أن فترة حضانة الفيروس المقدرة بـ 50 يوماً ربما كانت سبباً في تأخر ظهور الإصابات.

وعن مسؤولية مؤسسة المياه عن ذلك بين مدير المياه في حماة بحسب بعض وسائل الإعلام، أن: «النبع الذي أدى إلى حصول هذا المرض غير معتمد من قبل مديرية المياه، لذا يعد غير صالح للشرب، ولكن بسبب طبيعة منطقة وادي العيون وكثرة الينابيع فيها يستخدم الأهالي بعض المصادر غير الصالحة للشرب». مؤكداً أن: «مصادر المياه الخاضعة للمؤسسة يطبق فيها تعقيم شديد وفحص دوري».

الكورونا التي صفت على أنها جائحة وبائية، لكنه أقل خطراً منها.

فعلى الرغم من عدم تسجيل أية إصابات بالكورونا حتى تاريخه في المنطقة، إلا أنه من المفترض أن تتخذ المزيد من الإجراءات على مستوى الوقاية والعلاج من هذا المرض «الكبد الوبائي» بالسرعة الممكنة، مع المزيد من الحيطة والحذر والتحذير من المخالطة، كإجراءات احترازية ضرورية، لكن أياً من ذلك لم يجر مع الأسف بحسب الأهالي في المنطقة، الذين سجلوا خشيتهم وخوفهم من احتمال تشابك الجائحتين معاً في منطقتهم، وهي خشية مشروعة طبعاً.

الجهات الرسمية، سواء المسؤولة عن المياه أو المسؤولة عن الصحة!

تراخ مزمّن ولا إجراءات احتياطية واحترازية إذا كان التراخي والتهرب من المسؤولية طيلة السنين الماضية يمر مع مرور المرض وانتهاء أعراضه ومفاعيله عند المواطنين المصابين على إثر تماثلهم للشفاء، برغم معاناتهم طبعاً، فهذه المرة من المفترض ألا يمر مثل هذا المرض هكذا.

فمع انتشار الكورونا يبدو أن انتشار أي مرض إضافي بمثابة الكارثة على المصابين ومخالطهم، خاصة وأن التهاب الكبد الوبائي يعتبر أيضاً من الأمراض السارية، حاله كحال

## رغيف الخبز والهروب من دور توزيع الكورونا!

الدعم يخرج من جيوب كل منهم! مع عدم إغفال أن حصة النهب والفساد من إجمالي هذا الدعم الرقمي لم يتم رصدها، بل لم يتم التوقف عندها بشكل جدي حتى الآن، فكل حلقة من سلسلة حلقات إنتاج الرغيف لها شبكتها العاملة نهياً وفساداً في عمقها، وعلى هامشها، وليس آخرها أو أصغرها شبكات البيع أمام المخازن.

أما الحديث عن التحسن بجودة الخبز فهذا ما تم استغرابه من المواطنين، فلا تحسن ملحوظ على الرغيف، وهناك الكثير من التراجع بمواصفته وجودته، مع تسجيل بعض الفروق على هذا المستوى في إنتاج بعض المخازن فقط.

وبالنسبة للمواطنين لا يعينهم ما يقوله المسؤولون عن الرغيف من أحاديث خلبية، عن تبيض صفحات أو ترويح لنواتهم، بل وحتى من تهرب من مسؤولياتهم، بقدر ما يعينهم ما يلمسونه فعلاً من دعم حقيقي على هذا الرغيف، يتمثل بالمواصفة والجودة والسعر وسهولة الحصول عليه.

الرسمي عما تشكله هذه الطوابير من بؤر لتفشي المرض، بل واللامبالاة والاستهتار بسلامة المواطنين وصحتهم، وحياتهم أيضاً.

الملفت بالأمر، أن بعض العاملين في هذه الشبكات أمام الأفران أصبحوا أكثر استغلالاً بذريعة الكورونا، بل حتى إن بعضهم يظهر التعاطف مع المواطنين، وخشيتهم عليهم من الإصابة بالوباء من خلال الأزدحام، وأية مهزلة أن يبدو المستغل أكثر حرصاً من المسؤولين عن سلامة المواطنين!

### حديث خَلْبِي ليس بجديد

نقل عبر إحدى الصحف المحلية عن مدير عام المخازن أن: «هناك تحسناً في جودة الخبز»، وفي حديثه عن «الدعم الكبير لمستلزمات صناعة الرغيف» أكد أن: «كلفة الدعم تتجاوز ملياري ليرة بالحد الأدنى يومياً». الحديث عن الدعم أصبح أكثر من ممجوج بالنسبة للمواطنين، فقد تكرر خلال السنين الماضية على السنة المسؤولين، وكان هذا

المواطنين إلى الهروب من هذا الأزدحام، والاستعانة بما تقدمه شبكات التجارة بالرغيف أمامها من خدمات، لكن المفاجئ أن سعر الربطة عبر هذه الشبكات ارتفع من 250 ليرة، وهو سعر الربطة قبل أيام العيد، ووصل إلى 500 ليرة في بعض الفترات مع أول صباح للعيد، ومنهم من طلب 600 ليرة لقاء الربطة أيضاً، استغلالاً ومطالبة بالعيدية!

### دور توزيع الكورونا

الاسم الذي تم إطلاقه على طوابير الانتظار من أجل الحصول على ربطة الخبز من قبل المواطنين مع انتشار الكورونا أصبح «دور توزيع الكورونا»، وقد تم تميم هذه التسمية على كافة طوابير الانتظار التي يتكبد عنها المواطن المعتر في البلد. وبالتالي، فإن اللجوء إلى شبكات التجارة بالرغيف من قبل بعض المواطنين لم يعد للهروب من الأزدحام أو لتوفير الوقت والجهد فقط، بل للهروب من احتمال الإصابة بالكورونا التي أصبحت منفلتة ومتفشية، في ظل التعامي



### ■ سوسن عجيب

خلال يوم الوقفة ما قبل العيد أيضاً، وهذا الأزدحام هو الفرصة التي تعمل من خلالها شبكات التجارة بهذا الرغيف، لتكسب المزيد من الأرباح من جيوب المواطنين بهذه المناسبة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن أحد أسباب الأزدحام هي هذه الشبكات نفسها. فمجمع أفران ابن العميد توقفت بعضها عن العمل، مما زاد من الأزدحام على العامل منها، وليس من المستغرب أن يلجأ بعض

في مقابل ذلك، ما زال بعض المسؤولين يطالنا بالحديث عن الدعم المقدم لرغيف الخبز، وعن مواصفاته وجودته وتكليفه، بالتوازي مع الحديث عن الأزمة ومفاعيلها.

### استغلال وعيدية

الأزدحام على الأفران خلال أيام العيد كان على أشده، بل وقبل ذلك

وصل سعر ربطة الخبز خلال أيام العيد أمام المخازن عبر شبكات العمالة والاستغلال إلى 500 ليرة، وبكل فحاجة ووقاحة واستهتار واستغلال من قبل العاملين في هذه الشبكات، بالتعاون مع بعض العاملين في هذه المخازن، على علم المسؤولين عنهم، وعلى عين الرقابة المفترضة عليهم.

# سته أنماط من «كوفيد19» يجب أن تعرفها



إلى الصحة من نماذج قياس الخطورة المتوفرة سابقاً، والتي تستند فقط إلى العمر والجنس ومشعر BMI والأمراض المسبقة. وبما أن معظم الناس الذين يحتاجون دعماً تنفسياً يقصدون المشفى بعد حوالي 13 يوماً بعد بدء أعراضهم الأولى، فإن هذه الأيام الإضافية الثمانية [لأن التنبؤ يبدأ من اليوم الخامس حسب النموذج الموصوف أعلاه - المعرب] تمثل «إنذاراً باكراً» مهماً حول معرفة من هم الذين لديهم الاحتمال الأكبر بأن يحتاجوا إلى وحدة عناية مشددة.

«تنطوي هذه المعطيات على أهمية لرعاية ومراقبة الأشخاص الأكثر عرضة لمستوى شديد من داء كوفيد19»، وفق الدكتورة كلير ستيفس من كلية كينغ اللندنية. «إذا استطعت أن تتنبأ بمن هم هؤلاء الأشخاص منذ اليوم الخامس، سيكون لديك الوقت لتقديم الدعم والتدخلات الباكرا لهم، مثل: مراقبة أوكسجين الدم، ومستويات السكر، وضمان إمامتهم جيداً [تعويض السوائل]، وهي رعاية بسيطة يمكن إعطاؤها في المنزل، مما يقيهم من دخول المستشفيات، وينقذ الأرواح».

وقالت الدكتورة كارول سودري من كلية كينغ اللندنية: «تبرهن دراستنا على أهمية مراقبة الأعراض عبر الزمن من أجل التنبؤ بالخطر، والنتائج الفردية بشكل أكثر إتقاناً ودقة. تساعدنا هذه المقاربة على فهم قصة هذا المرض، وهي تكشف عن نفسها في كل واحد من المرضى، بحيث يمكنهم الحصول على أفضل رعاية». ووفق سيبستيان أورسيلين، بروفيسور هندسة الرعاية الصحية في كلية كينغ اللندنية، وكبير مؤلفي هذه الدراسة: «إن القدرة على جمع مجموعات بيانات كبيرة عبر التطبيق المحمول، ومعالجتها بوساطة تقنيات تعليم الآلة، يحمل تأثيراً عميقاً على فهمنا لمدى وشدة تأثير كوفيد19، وصحة الإنسان بشكل أوسع». ويضيف البروفيسور تيم سبيكتر: «إن البيانات هي سلاحنا الأقوى في مكافحة كوفيد19. ونطلب بشكل ملح من كل شخص أن ينخرط في عادة استخدام التطبيق المحمول يومياً، من أجل أن يدخل بياناته الصحية على مدى الأشهر القادمة، فيساعدنا باستباق أية بؤرة تفش محليّة، أو موجة عدوى ثانية».

ذهني، ألم عضلي، عسر تنفس، إسهال، ألم بطني.

وفي خطوة تالية، قام الباحثون بدراسة فيما إذا كان الأشخاص الذين يشعرون بمجموعات معينة من الأعراض أكثر عرضة لأن يحتاجوا دعماً تنفسياً، مثل: التهوية الاصطناعية أو الأكسجة الإضافية. فاكتشفوا أن الذين احتاجوا إلى دعم تنفسي يشكلون فقط: نسبة 15% فقط من أشخاص النمط الأول «من المجموعات العرضية المذكورة أعلاه»، و44% من أشخاص النمط الثاني، و33% من أشخاص النمط الثالث. أما بالنسبة للأنماط 4 و5 و6 فكانت هذه النسب على التوالي هي: 8،6% و9،9% و19،8%. وعلاوة على ذلك، انتهى الأمر بنحو نصف المرضى ذوي النمط 6 إلى دخول المستشفى، مقارنة بـ 16% من أولئك الذين لديهم النمط 1.

وبشكل أعم، فإن الأشخاص ذوي أحد الأنماط 4، 5، 6 من أعراض كوفيد19، كانوا ميالين أكثر لأن يكونوا أكبر سناً وأكثر هشاشة صحياً، وكانوا ذوي احتمالية أكبر أن يكونوا من ذوي الوزن الزائد وذوي الأمراض المزمنة الموجودة لديهم مسبقاً كالسكري أو الأمراض الرئوية، أكثر مما لدى الأنماط الثلاثة الأولى (1، 2، 3).

تحديث إضافي (17 تموز 2020): «لقد تعرف الباحثون الآن على أن الطفح الجلدي عرض أساس في كوفيد19 فيما يصل إلى نحو 10% من الحالات، الأمر الذي لم يكن معروفاً في وقت جمع بيانات هذه الدراسة، ولذلك من غير المعروف حالياً موقع الطفح الجلدي بالنسبة لهذه الأنماط الستة».

## تنبؤ قد ينقذ الأرواح قبل 8 أيام

بعد ذلك قام الباحثون بتطوير نموذج يؤلف بين المعلومات حول العمر والجنس ومشعر كتلة الجسم BMI [الذي يقيس مستوى البدانة بناءً على الوزن والطول] والأمراض الموجودة مسبقاً، إضافة إلى الأعراض المسجلة على مدى خمسة أيام فقط منذ بدء مرض الشخص.

وأدى هذا إلى إمكانية التنبؤ حول في أي نمط مجموعة عرضية «من بين الأنماط الستة» يقع تصنيف مريض ما، ومدى خطورة أن يحتاج إلى القبول في مشفى، والدعم التنفسي. وذلك بدقة احتمالية أقرب

نشر فريق بحث من جامعة كينغ كوليدج اللندنية دراسة مهمة الشهر الماضي، قاموا فيها بتحليل بيانات مسجلة عبر تطبيق للمحمول لتتبع أعراض كورونا المستجد COVID Symptom Study app، وخلصوا إلى تصنيف ستة «أنماط» مختلفة عن بعضها من داء كوفيد19 الناتج عن الفيروس، حيث يتميز كل نمط بمجموعة خاصة به من الأعراض. ونشرت الورقة الشهر الماضي على منصة MedRxiv الطبية «16 حزيران 2020»، وهي الآن في مرحلة عرضها على آراء محكمة.

## جامعة كينغ اللندنية تصريح: د. اسامة دليقان

في المملكة المتحدة، والولايات المتحدة والسويد، والذين أدخلوا أعراضهم خلال شهر أيار.

### توقع خطورتك من أعراضك

جميع الأشخاص الذي أبلغوا عن أعراضهم شعروا بالصداع وفقدان الشم، مع توليفات متنوعة من الأعراض الإضافية في أوقات مختلفة. وبعض هذه الأعراض، مثل: التخليط الذهني [انخفاض قدرتك عما اعتدت عليه، من حيث وضوح تفكيرك وسرعته وتوجهك للزمان والمكان وانتباهك وذاتك وقراراتك]، والألم البطني، وعسر التنفس، هي أعراض لكوفيد19، معروفة على نطاق واسع، ومع ذلك فإنها علائم على أشد أشكال هذا المرض.

الأنماط الستة هي كما يلي:

1- نمط شبيه بنزلة البرد بلا حمى: صداع، فقدان شم، ألم عضلية، سعال، التهاب بلعوم، ألم صدري، بلا حمى.

2- «نمط شبيه بنزلة البرد مع حمى»: صداع، فقدان شم، سعال، التهاب بلعوم، بحة أو خشونة الصوت، حمى، فقدان الشهية للطعام.

3- «نمط هضمي»: صداع، فقدان شم، فقدان شهية للطعام، إسهال، التهاب بلعوم، ألم صدري، بلا سعال.

4- «نمط شديد من المستوى الأول، الإرهاق»: صداع، فقدان شم، سعال، حمى، بحة أو خشونة صوت، ألم صدري، إرهاق.

5- «نمط شديد من المستوى الثاني، التخليط الذهني»: صداع، فقدان شم، فقدان شهية للطعام، سعال، حمى، بحة أو خشونة صوت، التهاب بلعوم، ألم صدري، إرهاق، تخليط ذهني، ألم عضلي.

6- «نمط شديد من المستوى الثالث، بطني وتنفسي»: صداع، فقدان شم، فقدان شهية للطعام، سعال، حمى، بحة أو خشونة صوت، التهاب بلعوم، ألم صدري، إرهاق، تخليط

وجد فريق البحث أن هذه الأنماط تختلف بشدة المرض، وبدرجة الحاجة إلى الدعم التنفسي خلال القبول بالمشفى، الأمر الذي يحمل أهمية كبرى للتدبير السريري لداء كوفيد19، وقد يساعد الأطباء على التنبؤ بمن هم المرضى الأكثر عرضة للخطر، والأكثر احتمالاً لأن يحتاجوا إلى رعاية مشفوية في موجة ثانية من عدوى فيروس كورونا.

ورغم أن السعال المستمر، والترفع الحروي، وفقدان حاسة الشم، عادة ما يشهد عليها بوصفها الأعراض الأساسية الثلاثة لكوفيد19، فإن البيانات التي تم جمعها من التطبيق أنف الذكر، تبين بأن الناس قد يشعرون بطيف واسع من الأعراض المختلفة، تتضمن: الصداع، ألم العضلات، الإرهاق، الإسهال، التخليط الذهني، فقدان الشهية للطعام، ضيق التنفس، وغيرها. كما ويختلف أيضاً سير المرض ونتائج كثيراً بين الناس، متراوحاً بين أعراض شبيهة بنزلة البرد الخفيفة، أو طفح جلدي بسيط، إلى مرض شديد ومميت. وللتعرف فيما إذا كانت أعراض معينة تميل إلى أن تظهر معاً، وكيف تتعلق بترقي سير المرض، استعمل فريق البحث خوارزمية لتعليم الآلات من أجل تحليل البيانات المستحصلة من مجموعة فرعية تضم حوالي 1600 مستخدم للتطبيق في المملكة المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية، ممن أُثبت لديهم تشخيص كوفيد19، وسجلوا الدخول إلى التطبيق بانتظام وزودوه بأعراضهم، خلال شهري آذار ونيسان.

وكشف هذا التحليل عن ست مجموعات خاصة من الأعراض، تظهر في نقاط زمنية مميزة من سير المرض، وتمثل ستة «أنماط» من كوفيد19. بعد ذلك قاموا باختبار الخوارزمية عبر تشغيلها على مجموعة بيانات ثانية مستقلة تضم 1000 مستخدم

## طور الباحثون

نموذجاً للتنبؤ بخطر

كورونا بمعرفة

أعراضك الباكرا اول

5 أيام مع عمرك

وجنسك ووزنك

وطولك وأمراضك

الأخرى

# ما الفرق بين ترامب وبايدن؟



يروجها الطرفان وقدرة كل منهم على تسيير الإعلام لمصلحته.

بالإضافة إلى وظيفة «الشماعة» تلك، فإن الشكل اليميني المحافظ، القومي، هو الشكل السياسي والإيديولوجي الحامل لمسألة «أمريكا أولاً»، وهي تعني بالتحديد مسألة التراجع والتمترس في حدود الدولة الجغرافية، ومحاولة تنمية اقتصادها، وحتى التمرس أمنياً وعسكرياً بداخلها، بغية مواجهة الأزمة وتقليص الخسائر الناجمة عنها وقمع ردود الفعل الشعبية اتجاهها.

إن وظيفة تيار ترامب الشكلية بهذا المعنى لم تنته وإن غابت الآن لفترة من الزمن لصالح تيار بايدن - على فرض أنه سيخسر - فعودة هذا النموذج القومي والمركزي الصريح يتجه ليكون «ضرورة» أكثر فأكثر مع تصاعد الأزمة من جهة، وتصاعد الاحتجاجات من جهة أخرى، بالنسبة للنخبة الأمريكية ومصالحها وحمايتها لها.

## المصلحة الشعبية

بالنهاية، ففي مقابل مصالح النخبة الأمريكية وتطورها، تقف المصالح الشعبية لتعبر بحركتها ونشاطها بالاحتجاجات الجارية، وهي تتزايد أيضاً بالتوازي مع اشتداد الأزمة. وعلى هذا المستوى يتضح أكثر فأكثر بالنسبة للأمريكيين قضية الاختلاف الوهمية بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري، وقضية وهم «الديمقراطية الأمريكية» ككل، ليظهر الخطاب المناهض للاثنتين معاً، وصولاً إلى النظام الرأسمالي برمته، كما تُعبر الهتافات والشعارات في الشارع الأمريكي، وهذا بدوره سيفرض قوى سياسية حقيقية حاملة له لتتف بمواجهة مباشرة مع تلك النخبة دون أية أوام «ديمقراطية/ جمهورية/ محافظة/ تقدمية» على الهيئة الأمريكية التقليدية، مواجهة بين يسارٍ يعبر عن المصالح الشعبية بتغيير النظام برمته، ويمين يعبر عن مصالح النخبة مهما كان «شكله» أو اسمه.

الأمريكية، إنما تشوش وتُغطي على هذه الحقائق والمعطيات وتقلبها رأساً على عقب.

لا ننفي هنا دور الإدارة الأمريكية باتخاذ إجراءات وسياسات مستقلة لها، لكنها ضمن حدود نسبية ضيقة جداً، فالحديث عن انسحاب القوات الأمريكية عالمياً، مثلاً، لا تحددها إرادة هذه الإدارة أو تلك، وإنما محصلة ميزان مصالح النخبة بانقسامها وما تفرضه الأزمة والتراجع عليها، أما قضايا مثل: «بناء جدار مع المكسيك» أو «برنامج أوباما للرعاية الصحية» بإزالتها أو إعادته تكون في تلك الحدود النسبية التي لا تتعارض أو تتفق تماماً مع مصالح النخب تلك. وفي سياق الأمور الرئيسية الأعم، خارج هذه الحدود الضيقة، تكون قضايا مثل: الحرب التجارية مع الصين، التناقض مع أوروبا، الانسحابات من المنظمات والاتفاقيات الدولية، قمع الحركة الاحتجاجية داخلياً... الخ.

أما وظيفة هذه الإدارات السياسية «كشكل ومظهر» بالنسبة للنخبة نفسها، تكون في الثنائية الأمريكية التقليدية من ديمقراطيين/ ليبراليين أو جمهوريين/ محافظين، بين ما يسوقوه يساراً أو يميناً، بحسب ما تتطلبه المرحلة، فيبدو أن الجمهوريين/ المحافظين الآن هم الشكل السياسي لإبراز حالة من القمع المباشر أو «الإعلان» عن انعطافات سياسية تكون مطلوبة في مرحلة ما، وشماعة يجري تعليق ما أمكن من المشاكل عليها، فإدارة ترامب هنا كجمهوري/ محافظ قد تكون أتّمت وظيفتها بهذا المعنى، وجرى تحميلها فكرة «مُخرب أمريكا ومُعطلها»، ليعود الشكل «الديمقراطي/ التقدمي» وبايدن الآن كراعٍ ومُصلح يُبْت ما تحمّلته الإدارة السابقة، ويكملها، دون أن يحمل أوزارها سياسياً، وهو ما تروج إليه البيانات الآن أن من المرجح فوز جو بايدن، علماً أن هذه البيانات في هذه اللحظة خاضعة للبروباغندا التي

ثانياً؛ ما يولد حالة الانقسام في النخبة الأمريكية، ويفرض حالة «التراجع والانكفاء»، إنما هي الأزمة نفسها أولاً، وضمن هذا المعطى ليس لدى الأمريكيين إلا خياران: التنفيس عن الأزمة كما العادة عبر الحروب، وافتعال الأزمات خارجياً بشكل أساس، أو الإقرار بعدم القدرة على استمرار الخيار الأول، وبالتالي، العمل بعقلية «الخروج بأقل الخسائر الممكنة»، وهو ما تم العمل فيه ليس بدءاً من إدارة ترامب، بل من إدارة أوباما نفسها، وما الفيتو الروسي - الصيني الأول حول سورية الذي أوقف ومنع التدخل العسكري الأمريكي المباشر إلا دليل على عدم القدرة الأمريكية على أن تفرض رغباتها. ومع استمرار الأزمة بالتفاعل وازدياد حدتها ستزداد حدة الخلافات داخل النخبة الأمريكية، وستزداد على إثرها حالة التراجع بصرف النظر عن الرئاسة والإدارة «الشكل» الذي سيحكم البلاد.

ثالثاً؛ إن هذه الأزمة الأمريكية خاصة والرأسمالية عامة «لا مخرج لها» ولا حل لها، حيث وصلت إلى آخر مراحلها التاريخية، وباتت حرقاً «تأكل نفسها»، لتضعف وتتقلص وتفرض أزماتها في مراكزها نفسها؛ الاحتجاجات الأمريكية الأخيرة، ونسب الباطلة المرتفعة، وركود الاقتصاد الأمريكي، وقطع تعويضات المعطلين عن العمل، الأزمة الصحية، وبروز المسألة العنصرية و.. الخ كلها تعبيرات عن عدم قدرة هذه النخبة عن تصدير أزماتها نحو الخارج كما اعتادت وسترتفع حدتها وتزيد مستقبلاً إلى أن يأتي المخرج الوحيد الممكن بالنسبة للشعب نفسه، وهو: طرد هذه النخبة وتغيير النظام الاقتصادي - الاجتماعي برمته.

## الفرق بين جمهوري وديمقراطي

على هذا الأساس، فإن الغوص في مسألة الرئيس الأمريكي القادم، بين ترامب أو بايدن، كصُحد أول للسياسات

يتزايد الحديث عن مستقبل الولايات المتحدة الأمريكية بالتزامن مع الانتخابات الرئاسية المزعم إجراؤها في تشرين الثاني، بالمنافسة الجارية بين دونالد ترامب وجو بايدن، ليطلق سؤال: «من يحدد من؟» الإدارة تحدد تطور البلاد، أم أن تطور البلاد هي من تحدد عمل إدارتها؟

## ■ يزن بوظو

إثر التراجع الأمريكي المتتالي في السنوات الماضية على كافة المستويات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، يعاني العديد من «صدمة بالوعي» لم يجدوا لها مهرباً أو مخرجاً سوى بتحميل الأمر إلى إدارة الرئيس الحالي دونالد ترامب، ويعولون الآن على جو بايدن من الحزب الديمقراطي - وموضوع الحزبين هذا أمر آخر - باعتبار أنه سيصلح ما «أفسده ترامب» ويعيد إنتاج ما «حققته إدارة أوباما» ويكمل من هناك.

## من يحدد من؟

أولاً؛ حين يجري الحديث عن «النخبة الحاكمة» في الولايات المتحدة الأمريكية، فإن هذا المصطلح لا يتعلق بهذا التيار السياسي أو ذاك، ولا يتعلق بالحزب الجمهوري أم بالديمقراطي أم بأشباه اليسار، أو حتى مجموعهم، بل إنه تحديداً، نُخب رأس المال التي تقف خلف هؤلاء مجتمعين، نُخب الصناعة والتجارة والاستثمار ورأس المال المالي، وتداخلهم فيما بينهم، وما يحدد اتجاهات مصالح هذه النخب، إنما هي الظروف والضرورات الموضوعية نفسها، وتصبح الخطى العملية منها ناتجة عن مُصلحة أوزان قوى رأس المال هذه، وفي ظل الأزمة الرأسمالية العالمية، وتحديداً بعد الأزمة المالية عام 2008، بدأت تخرج إشارات الانقسام والخلاف بين هذه النخب، ضمن خطين رئيسيين: أولوية تنمية وتعزيز الاقتصاد داخلياً، أو الاستمرار بالنهج السابق بالنهب المالي خارجياً ورفع مستواه.



في مقابل  
مصالح النخبة  
الأمريكية  
وتطورها  
تقف المصالح  
الشعبية  
لتعبر بحركتها  
ونشاطها  
بالاحتجاجات  
الجارية

# رحلة طويلة نحو متوسط مستقر..

■ علاء ابو فراج

تشكل الأحداث التي تجري في البحر المتوسط نسبة لا بأس بها من مجمل الأخبار العالمية، فهو عقدة تتشابك في مياهه مجموعة من النزاعات، وفي الوقت الذي يجري الحديث عن أفاق جديدة لحل الأزمة الليبية، نسمع تصريحات رسمية من تركيا واليونان وقبرص عن احتمالات لمفاوضات على أمل تخفيض درجة التوتر بين هذه البلدان.

يعتبر البحر الأبيض المتوسط مسرح مجموعة من النزاعات الإقليمية، ولا يرتبط هذا الدور الذي يلعبه المتوسط بملف الغاز المكتشف حديثاً فحسب، بل يرتبط بخصوصيته الإستراتيجية، ورغبة الدول المطلة عليه بحجز وزن لها ضمن مياهه، ونرى أن هذه الرغبة ليست حكراً على دول المتوسط فقط، بل نرى تزامناً روسياً وأمريكياً أيضاً. وربما تلعب خطوط التجارة البحرية التاريخية التي تمر عبره، دوراً أساساً في هذه الصراعات. فما هي أبرز الخلافات التي تدور اليوم، وهل من أفاق لحل يُجنب المنطقة حرباً لا يعلم أحد أين تنتهي؟!

## الصراع التركي اليوناني

لا مجال للخوض في التاريخ الطويل للخلاف التركي اليوناني؛ ففي الوقت الذي يمكن القول فيه: إنه يعود إلى فترة ما بعد استقلال اليونان عن الإمبراطورية العثمانية عام 1832، لا يمكننا تجاهل أن الخلاف يمتد على طول فترة السيطرة العثمانية على الجزيرة دون انقطاع، لكن ما يهمنا: أن العلاقة المتوترة بين اليونان وتركيا أنتجت أربع حروب منذ 1897 وكانت آخرها: الحرب التي امتدت لأربع سنوات منذ 1919 إلى 1922.

سمح الشكل الذي تراجعت ضمنه الإمبراطورية العثمانية، وحتى زوالها - إلى جانب التوازنات الدولية التي رافقت هذه العملية - لليونان بأن تشكل شوكة في حلق تركيا، فينتج لليونان 6000 جزيرة تنتشر في البحر المتوسط وقرعها بحر إيجه والبحر الأيوني، وتشكل هذه الجزر طوقاً خانقاً لتركيا؛ إذ تتمتع هذه الجزر بمياهها الإقليمية المتعارف عليها في القانون الدولي. المشكلة تكمن بأن حجم هذه الجزر صغير للغاية؛ فمن آلاف الجزر هذه لا يشغل السكان سوى 227 جزيرة، ولا يتجاوز حجم بعضها سوى بضعة كيلو مترات مربعة، وهذا ما يدفع تركيا إلى رفض معاملة هذه البقع الصغيرة من اليابسة معاملة الدول، لأنها تشكل سداً في وجهها لاستثمار الثروات الموجودة ضمن المتوسط، وتعد جزيرة كاستيلوريزو اليونانية مثلاً واضحاً، فمساحة هذه الجزيرة لا تتعدى 10 كم<sup>2</sup> وتبعد عن السواحل التركية 2 كم، بينما تبعد عن البر اليوناني 580 كم، لكن اليونان تطالب بأحقية الجزيرة بجزرها القاري بمساحة 40 ألف كم<sup>2</sup>!

## الصراع التركي القبرصي

يتقاطع الخلاف مع قبرص بشكل كبير مع الخلاف اليوناني التركي، فالدوافع ذاتها تحرك تركيا، التي استغلت الخلاف الدائر بين المواطنين القبارصة، الذين ينقسمون بين القوميتين اليونانية والتركية، وشكلت تطورات هذا الخلاف ذريعة مناسبة لتركيا لتجتاح شمال قبرص سنة 1975. وتعتبر أنقرة بعدها بـ «جمهورية شمال قبرص» لتكون تركيا البلد الوحيد في العالم الذي يعترف بهذه الدولة، وعلى الرغم من أن الأمم المتحدة تعترف اليوم بسيادة قبرص على كامل أراضي الجزيرة، إلا

أن الواقع مختلف، فالجزيرة مقسمة إلى قسمين: شمالي خاضع لتركيا بشكل غير مباشر، وهو ما يشكل ثلث مساحة الجزيرة الصغيرة أصلاً، مقابل جنوبي خاضع لسلطة العاصمة نيقوسيا. تستفيد تركيا من هذا الوضع بأنها تستطيع توقيع اتفاقيات شكلية مع «جمهورية الشمال» والتي تنال بموجبها تفويضاً للتقريب وممارسة النشاطات الاقتصادية في المياه الإقليمية لهذه الدولة ذات الاعتراف المحدود جداً، مما يشكل استفزازاً لقبرص واليونان وغيرهما من الدول الأوروبية.

## باقية أخرى من المشاكل

إذا كانت مشاكل تركيا واليونان وقبرص تعود إلى فترة الإمبراطورية العثمانية وما بعدها، إلا أن البحر المتوسط بات يحمل في جوفه مشكلات جديدة نسبياً، منها ما نتج عن الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وما شكله هذا من أزمة في التعامل مع الادعاء الصهيوني بأحقية الاستفادة من «مياهه الإقليمية»، وهذا ما ولد سلسلة لا منتهية من المشاكل مع الدول العربية المحيطة، وجاءت الأزمة الليبية لتضيف المزيد من التوتر في المنطقة، وشكلت الامتدادات الإقليمية لأطراف النزاع الليبية باباً جديداً للصراع في المتوسط، والذي انفجر مع توقيع تركيا اتفاقاً لترسيم الحدود مع «حكومة الوفاق» الليبية، وما رافق ذلك من دعم عسكري تركي غير في معادلات الصراع على الأراضي الليبية، وهذا ما شكل استفزازاً لمصر، نظراً لأن هذه الاتفاقية المختلف على شرعيتها تزيد من النفوذ التركي في المتوسط، وتسمح لتركيا بمنافسة مصر على الغاز الموجود فيه، بالإضافة إلى وجود عسكري على الحدود المصرية الغربية.

إذا ما نظرنا إلى البحر المتوسط بوصفه أحد الساحات التي ترسم بها خطوط الفصل بين الأعداء والحلفاء نستطيع أن نفهم أكثر حجم ما يجري

## خطوط الفصل بين العدو والحليف

أعلن المتحدث باسم الرئاسة التركية إبراهيم قالين: أن بلاده ستوقف عمليات استكشاف الطاقة في شرق المتوسط لبعض الوقت، على أمل إجراء مفاوضات مع أثينا، ومن جانبه أكد وزير الخارجية اليوناني نيكوس ديندياس: أن بلاده مستعدة للحوار مع تركيا دون ضغوط أو تهديد، وأكد المتحدث باسم الحكومة اليونانية هذا التوجه، فقال في تصريحات جديدة: إن اليونان تريد حواراً مع تركيا لترسيم الحدود البحرية على غرار اتفاق بلاده مع إيطاليا. وتتوجه أنقرة واليونان للدخول في مفاوضات مرتقبة في العاصمة التركية، وهو ما يجري بشكل متزامن مع توجه مشابه في قبرص، حيث تلعب روسيا هناك دور الوسطة، ففي تصريحات للمتحدث الرسمي باسم الحكومة القبرصية قال: إن الرئيس نيكوس أناستاسياديس طلب من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين «أن يتدخل لدى تركيا لإقناعها بوقف جميع الأعمال غير القانونية»، وأعلن المتحدث الرسمي: أن الرئيس الروسي أعلن موافقته، و«وعد بالتدخل لدى الرئيس التركي، بهدف وقف التصعيد والدخول في حوار خلاق لحل مشكلة قبرص».

على الرغم من أن هذا التوجه لا يزال توجهاً أولياً، ولا نستطيع الجزم بنتائج هذه المفاوضات إن تمت، إلا أننا نستطيع الانطلاق من بعض الوقائع، فالعلاقات التركية مع قبرص واليونان شهدت استقراراً نسبياً بعد انضمام الدول الثلاثة إلى حلف الناتو، فقد شكّل هذا الحلف إطاراً جامعاً لها وحيداً للخلافات القديمة بشكل مؤقت، ولكن وما إن تخلخل هذا التحالف

حتى عادت الخلافات للظهور، ومن هنا شكّل الدخول الروسي بصفة وسيط نقلة نوعية، فتركيا وقبرص واليونان أعضاء في تحالف عسكري، ويفترض أن تضبط علاقاتهم اتفاقيات تعاون عسكري ودفاع مشترك، إلا أن الأمور على أرض الواقع كانت تذهب باتجاه تصعيد، تذكى الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول الاتحاد الأوروبي، وهو ما جعل علاقة «الحلفاء» شديدة الغرابة، بل الأغرب أن يلجأ أعضاء هذا الحلف إلى عدوهم اللدود «روسيا»، على أمل أن يحل النزاع فيما بينهم. هذا إن دل على شيء، فهو يدل على أن الخطوط التي تفصل بين الأعداء والحلفاء تتغير، وهذا التغيير ليس تغييراً بسيطاً، وإذا ما نظرنا إلى البحر المتوسط بوصفه أحد الساحات التي ترسم بها خطوط الفصل بين الأعداء والحلفاء، نستطيع أن نفهم أكثر حجم ما يجري، ومن هنا نرى: أن الخلافات الظاهرة اليوم بوصفها مشاكل موضوعية قائمة منذ عقود، وبمجرد إعلانها عن نفسها بهذا الشكل، فهي تعلن أن التغيير الجاري قادر على تجاوزها ضمن أطر جديدة. فبغض النظر عن الشكل الذي يمكن أن تجري ضمنه تسوية هذه الخلافات، إلا أن تجاوزها عبر تجنب الصدام العسكري رغبة مشتركة لدول البحر المتوسط، مخالفين بذلك رغبة الولايات المتحدة، فالتحالفات الدولية اليوم تجري إعادة بناؤها، ويُعد الموقف من الحرب أبرز خطوط الفصل، ومن هذه النقطة، يمكن فهم أن تكون روسيا والصين بموقع الحليف لا العدو بالنسبة لبعض الدول التي كانت سابقاً تشهر عداها لهما.

## الصورة عالمياً



• العراق وروسيا  
تبحثان تطوير  
العلاقات في  
مجال الأمن،  
وبحسب  
بيان مستشار  
الأمن الوطني  
بعد لقائه مع السفير  
الروسي في بغداد، فإن «السفير الروسي نقل  
رغبة حكومة بلاده في تطوير علاقاتها مع  
العراق في مجالات الأمن وغيرها».



• تصاعد التوتر في  
التظاهرات  
التي يجري  
تنظيمها منذ  
شهرين في  
بورتلاند، قال  
الرئيس الأميركي  
دونالد ترامب: إنه  
مصمم على إبقاء الشرطة الفيدرالية في  
المدينة إلى أن «يتم تطهيرها من العناصر  
الفوضوية»



• بدأت  
يوم الأحد  
مفاوضات  
بين قيادتي  
القوات البرية  
في الجيشين  
الهندي والصيني، حول الوضع في المناطق  
الحدودية، وقضايا فض الاشتباك بين  
الجانبين.



• شارك الرئيس  
الصيني شي  
جين بينغ، في  
حفل إطلاق  
عمل منظومة  
الملاحة  
العالمية  
الصينية

3-BeiDou في العاصمة بكين، وستنافس  
منظومة 3-BeiDou، للملاحة بوساطة  
الأقمار الصناعية، GPS الأمريكية.



• قال مدير عام  
مركز Vector  
الروسي للبحوث  
العلمية: إن  
مؤسسته  
تخطط لبدء  
إنتاج لقاح ضد  
كوفيد-19 في شهر  
تشرين الثاني المقبل، مضيفاً: «من الممكن  
الحديث عن بدء عمليات التطعيم ضد المرض مع  
حلول نهاية هذا العام»



• بعد 6 أشهر  
على إعلانها  
وجود حالة  
طوارئ عالمية،  
اجتمعت لجنة  
الطوارئ في منظمة  
الصحة العالمية للمرة الرابعة، لتقويم وضع  
جائحة كوفيد-19 وفقاً لمديرها العام، فإن  
أثار الجائحة «ستبقى ماثلة لعقود مقبلة».

## السعودية بلا موارد الحج أيضاً!



شكل تراجع أسعار  
النفط العالمي ضربة  
كبيرة للاقتصاد  
السعودي، لكن  
الصدمة التي تلقاها  
«النفط الأبيض» لم  
تكن في الحسبان،  
فإيرادات الحج تشكل  
موراً هاماً بالنسبة  
للسعودية، وتعتمد  
على هذا القطاع  
العديد من الأعمال  
والشركات التي  
اعتادت جني الأرباح  
من خلال المكانة  
الدينية للمملكة  
العربية السعودية.

## ■ عتاب منصور

## ■ الآثار وامتداداتها

وصلت التقديرات إلى  
انكماش يصل إلى 6,8%  
في الناتج المحلي الإجمالي  
حسب تقديرات البنك الدولي،  
بعد أن حرمت السعودية  
من 12 مليار كانت تدخل  
الاقتصاد في موسم الحج،  
ويشكل هذا الحدث كارثة  
بنسبة تصل إلى 30% من  
اقتصاد القطاع الخاص في  
مكة المكرمة.  
المشكلة أن قطاع الحج يتمتع  
بخاصية، وهي إيرادات  
سريعة في فترة زمنية  
محدودة تشكل بالنسبة  
للعاملين في هذا القطاع

تشكل إيرادات الحج 4% من  
إيرادات المملكة، وفي الوقت  
الذي لا يعلم أحد بعد حجم  
الضرر الذي سيلحقه تراجع  
أسعار النفط على الاقتصاد  
السعودي، جاءت القيود  
التي اضطرت الرياض  
لفرضها على الحج لهذه  
السنة، فانخفضت الأعداد  
التي وصلت العام الفائت إلى  
2,5 مليون حاج، ولتقتصر  
هذا الموسم على عشرة  
آلاف حاج من سكان المملكة  
فقط!

الحجاج من البلدان الإسلامية  
إلى مكة في الموسم الماضي.  
يعتبر هذا أحد الجوانب  
البسيطة الذي قد نشهد  
أثره في الفترة القادمة،  
والذي سيحمل معه موجات  
احتجاج كبيرة، فالكثير  
من القطاعات تضررت،  
ولا ينحصر هذا بالسياحة  
العالمية وسوق الطاقة،  
فتجري محاولة تحميل هذه  
الأعباء إلى العاملين في هذه  
القطاعات، بدل تحميل مالكيها  
لهذه الخسائر، فالعاملون في  
قطاع الحج في السعودية  
مثلاً، يأملون في تعويضات  
يبدو أنها لن تكون كافية.

المورد الأساس للسنة  
كلها، أي: وعلى العكس  
من القطاعات الأخرى التي  
تنتعش في بعض الأشهر  
وتراجع في أشهر أخرى، لا  
يمكن تعويض خسائر موسم  
الحج إلا في الموسم القادم.  
ويرتبط قطاع الحج في دول  
أخرى غير السعودية، فيتم  
مثلاً: تصدير ثلث صادرات  
الماشية من الصومال إلى  
السعودية في موسم الحج،  
وتشكل هذه الصادرات  
نسبة 60% من مصادر  
دخل العائلات في الريف  
الصومالي، هذا بالإضافة إلى  
الشركات التي نقلت ملايين

## هل نتوقع صداماً روسياً تركيا؟



تناقلت وسائل  
الإعلام في 11 تموز  
الماضي أنباء عن  
اندلاع اشتباكات بين  
أرمينيا وأذربيجان في  
المنطقة الشمالية  
على الشريط الحدودي  
بين البلدين.

## ■ حبيب داوود

في إقليم تافوز على الحدود الشمالية بين  
أرمينيا وأذربيجان.

تعود المواجهات الحدودية تاريخياً  
بين أرمينيا وأذربيجان إلى التسعينات،  
بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، حيث  
انفصل إقليم «ناغورني قره باغ» عن  
أذربيجان، ورفض الانضمام إلى أرمينيا،  
في حين مدت أرمينيا المقاتلين بالأسلحة،  
واستمرت الحرب حتى عام 1994 حين  
قبلت كل الأطراف وقف إطلاق النار،  
لتعود المشكلة للتجدد في حرب الأيام  
الأربعة عام 2016، وكانت الاشتباكات  
المحدودة تحدث بشكل شبه يومي منذ  
2014، ولكن التوتر تصاعد هذه المرة في  
منطقة جديدة، حيث وقع الاشتباك الأخير  
السيباريوهين:

إما أن تتطور الاشتباكات بمنحى  
كارثي إلى حرب مفتوحة لا يمكن توقع  
مآلاتها، وهو ما يتناقض مع مصلحة  
كل من أرمينيا وأذربيجان، ومن خلفهم  
دول المنطقة بما فيها روسيا وتركيا،  
والحرب تعني أيضاً: إلحاق الضرر بعقدة  
المواصلات، وخطوط نقل الغاز والنفط  
الأوروبية المارة في المنطقة.  
السيباريو الآخر: هو الوصول إلى حل  
جزري لمشكلة الحدود بين أرمينيا  
وأذربيجان عن طريق العمل السياسي  
السلمي، بما يصون مصلحة الطرفين  
وأمن المنطقة.

الزراع الأخير في 2016، والذي جرى  
احتواؤه بعد أربعة أيام فقط، كان مؤشراً  
على أنه لا يسمح لصدامات عسكرية  
واسعة في مناطق حساسة كهذه،  
وإن كانت تركيا وروسيا تختلفان في  
وجهات نظر حول عدد من القضايا، إلا  
أن دخولهما في صدام مسلح مباشر، أو  
عبر وكلاء بالقرب من حدود البلدين هو  
أمر مستحيل الحدوث ضمن المعطيات  
الحالية، وتمر العلاقة بين أنقرة وموسكو  
ببعض العقبات، لكنها عقبات يمكن  
تجاوزها لبناء علاقة متينة وإستراتيجية  
تلي طموح الجارتين الحليفين.

# العلاقات الروسية الهندية:



فالمؤشرات على الأرض تقلل من قيمة هذا الأمر، خصوصاً على الجانب الروسي. من أهم هذه المؤشرات: أن الهند تعتمد بشكل كبير على المعدات والأسلحة والمنصات العسكرية الروسية، ومن المتوقع أن يستمر هذا الاعتماد، لأن واردات الدفاع الهندية من روسيا تشكل 55% من مجمل وارداتها منذ 2014.

أظهرت ورقة بحثية نشرها مركز ستيمسون: أن 86% من المعدات والأسلحة والمنصات الموجودة حالياً في الخدمة في الجيش الهندي هي من أصل روسي. بالنسبة للبحرية، هناك أكثر من 41%، بينما تشكل المعدات الروسية ثلثي المعدات الموجودة في القوات الجوية الهندية. وتصل هذه النسبة لدى القوات البرية إلى 90%.

تركيز الأسلحة ذات الأصل الروسي في الجيش الهندي مرتفع جداً، وخاصة فيما يتعلق بالمنصات العسكرية الهندية ذات التقنيات المرتفعة. ومن المتوقع أن يستمر هذا الاعتماد إلى عقود أخرى، تبعاً للعدد الطويل لهذه المنظومات. وعلى عرابي التعاون الناشئ بين الهند والولايات المتحدة أن يدركوا ذلك جيداً، خاصة وأنهم مجبرون على التعامل مع مسائل، مثل: الحظر الأمريكي على الأسلحة الروسية، والتي أعلنت الهند بأنها لن تطيعه.

حاملة الطائرات الهندية النشطة الوحيدة: INS Vikramaditya وغواصتها النووية الهجومية الوحيدة Chakra 2، من أصل روسي، وكذلك دبابات الجيش الرئيسية T-90 و T-72 التي تم نشرها في لا داخ عقب الحادثة الأخيرة مع الصين، والتي قد تعود إلى ثكناتها بعد إعلان الطرفين عن جداول لسحب القوات ومنع التوتر.

كما أن الهند تصنع بشكل مشترك، أو بامتياز، الكثير من المعدات الحربية ذات الأصل الروسي. مثال: الطائرة الرئيسية المعتمدة في القوات الجوية الهندية: مقاتلة SU30- MKI روسية الأصل، يتم تصنيعها في معامل HAL في مدينة ناشيك الهندية بناء على عقد

أية تفسيرات غامضة لدوافعها من نيودلهي وبكين.

ففي التوترات الحدودية الأخيرة، حرصت روسيا مراراً على تكرار عدم نيتها التدخل في الأمر، مثل: تصريح وزير خارجيتها، بأن الصين والهند ليستا بحاجة للمساعدة في حل قضاياهما. تقدر روسيا كلا البلدين بوصفهما شريكين دبلوماسيين هامين. رغم أنه لا يجب أن يغيب عننا بأن روسيا والصين تتشاركان رؤية واحدة حول مستقبل النظام العالمي، بينما تعتمد الهند إستراتيجيات متنوعة، وتحاول موازنة علاقاتها مع القوى الكبرى، مثل: الولايات المتحدة والصين وروسيا.

وتبدو صيغة العلاقات الروسية في البلدين واضحة، في مثال المحادثات الثلاثية التي عقدت في شهر تموز، من بين منصات أخرى، من ضمنها بريكس، ومنظمة شنغهاي للتعاون. فقد أكد الجانب الروسي ضمن المحادثات على لسان وزير خارجيتها، بأن اللقاءات لم تتطرق إلى التوترات بين الصين والهند. كما صرح بالحاجة إلى تعديل بنية مجلس أمن الأمم المتحدة من خلال ضم أعضاء جدد، وبأن روسيا تعتبر الهند أحد أهم المرشحين ليتم ضمهم.

إن الحذر الروسي في الانجرار إلى الكثير من تعقيدات القضايا الإقليمية، مثل: التوتر بين الهند والصين، أو الاكتفاء بتعبيرها عن رغبتها بانضمام الصينيين لمبادرات معاهدة START الجديدة، دون الإصرار على ذلك أبداً، يوضح الإستراتيجية الروسية التي تخشى الدخول في مستنقعات لا خروج منها. لكنها أيضاً تتوافق مع مصلحتها في صياغة علاقات سياسية متعددة مع قوى مستقلة، في وجه خطابات الحرب الباردة التي تطلقها الولايات المتحدة.

## بداية تحول هندي أم مجرد مناورات سياسية؟

بالرغم من الضجيج الإعلامي الذي يتحدث عن تنمية الولايات المتحدة لعلاقاتها مع الهند بهدف مناهضة الصين وروسيا،

التوتر الذي حصل على الحدود الصينية الهندية مؤخراً، أثار القلق في المنطقة بين اللاعبين الإقليميين الذين يحاولون موازنة سياساتهم الخارجية بين الصين والهند، مثل: نيبال واليابان. لكن التحدي الأكبر الذي تشكله التوترات بين الصين والهند يقع على عاتق روسيا، وهي التي بنت علاقات إستراتيجية طويلة الأمد مع كلا البلدين.

## التحدي الأكبر الذي تشكله التوترات بين الصين والهند يقع على عاتق روسيا التي بنت علاقات إستراتيجية طويلة الأمد مع كلا البلدين

إنتاج المعدات العسكرية، مع طائراتها النفاثة تشينغجو J-20 وأنظمتها الدفاعية الجوية HQ-9. ورغم ذلك، فإن الصين من أهم عملاء روسيا فيما يخص تكنولوجيا الدفاع المتطورة، فقد وقعت عقداً بقيمة 2,5 مليار دولار أمريكي في عام 2015 لاستلام الجيل الرابع من طائرات سو-35 المقاتلة، واشترت أنظمة صواريخ س-400 الروسية. أظهرت دراسة أعدها معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، بأن الهند والصين هما المشتريان الأكبران للأسلحة الروسية ما بين عامي 2015 و2019، مع احتلال الهند لنسبة 25% من الصادرات العسكرية الروسية، والصين لنسبة 16%. وفي الفترة ذاتها، صدرت روسيا إلى الهند قرابة 56% من كامل وارداتها العسكرية.

ومن بين الوحدات الـ 13 التي اشتركت في العرض العسكري في الساحة الحمراء في موسكو في 24 حزيران، هناك أربع وحدات فقط ليست من الجمهوريات السوفييتية السابقة؛ وهي من الهند والصين ومنغوليا وصربيا. تتحدث جميع هذه الإحصائيات عن علاقات إستراتيجية لا يمكن فصلها بين روسيا والهند، وروسيا والصين.

التزمت روسيا حتى الآن ببناء علاقاتها مع البلدين بغض النظر عن التعقيدات التي تربطهما، وتجنبت حتى الآن القيام بأية خطوة طائشة. يمكن لروسيا أن تلعب دور الوساطة بين الهند والصين، لكنها لم تقم، على الصعيد العلني بأية حال، بأية خطوة في هذا الاتجاه، واختارت بدلاً من ذلك تجنب

## تصريب وإعداد: عروة درويش

تم وصف العلاقات الروسية الهندية بشكل رسمي، بأنها «شراكة إستراتيجية مميزة وخاصة»، وهي الصيغة التي أعلن عنها لأول مرة خلال زيارة الرئيس بوتن إلى الهند في 2010. تم التأكيد على الطبيعة الخاصة لهذه العلاقة الثنائية عدة مرات في السنين الأخيرة، وخاصة عند تبني الجانبين في عام 2018 لبيان: «الهند-روسيا: شراكة دائمة في عالم متغير»، والذي أقر فيه مدى أهمية تكيف العلاقات مع الواقع العالمي الجديد. أدى هذا، وغيره من التنسيق الشامل بين البلدين، وصول البعض إلى استنتاج أن كلا البلدين يرغبان بإعادة تشكيل طبيعة علاقتهما الثنائية وسط التحديات والشدائد الناجمة عن السلوك الجيو- إستراتيجي الأمريكي.

## روسيا وميزان الهند-الصين

من الناحية الاقتصادية الصرفة، تبنت العلاقات التجارية بين روسيا والهند في عام 2019، والبالغة قيمتها 11 مليار دولار، عند مقارنتها بالعلاقات التجارية بين روسيا والصين البالغة قيمتها في ذات العام 110 مليار دولار. لكن الهند تشهد ازدهاراً في علاقاتها مع روسيا من خلال مبيعات الأسلحة. فهي عادة ما تشتري تشكيلة متنوعة من الأسلحة الروسية، وعلى رأسها منظومة الدفاع الصاروخية «ترايومف S400». الصين أكثر تطوراً من الهند في مجال

# ميزان إقليمي بأثقال مرنة.

بأنّ عزم الهند على شراء منظومات صواريخ S-400 ترايومف الروسية دون الالتفات للعقوبات الأمريكية المفروضة على الأسلحة الروسية، مؤشر على عدم وجود نية هندية لاستبدال روسيا بالولايات المتحدة. يريد مؤيدو هذا الاتجاه الهروب من المطامع الأمريكية عبر الزج بروسيا في مبادرة الهندو-الهادي، والظهور بمظهر من استطاع جذب الروس وإبعادهم عن حليفهم الصيني. لكن ليس هناك من مراقب عاقل يرى إمكانية حصول ذلك، وخاصة بعد ما أبداه الروس من حذر شديد في الغوص في أيّ مستتقع خلافي بين الهند والصين، فما بالك بمشاريع تريد الولايات المتحدة من خلالها إذكاء نار هذه الخلافات؟

## أبعد من السلاح..

يتطلع الهنود والروس إلى تفعيل الأنشطة الاقتصادية المشتركة بينهما لتصل إلى أبعد من السلاح والمعدات العسكرية. ففي عدة لقاءات جمعت بين مسؤولين عن الطرفين، تمّ التشديد على عدم وجود مشاكل ونزاعات لا يمكن حلّها بين الهند وروسيا.

فوفقاً لتقرير اللقاء المشترك بين مركز خبراء الأعمال الروسي RIAC والهندي ICWA، فقد حفز الوباء تطوير تكنولوجيا المعلومات في الكثير من البلدان، ومن بينها: روسيا والهند. ولأنّ هذا المجال له أولوية في هذه المرحلة، خطط الطرفان لإطلاق مشروع صندوق تمويل مشترك لتطوير بنية تكنولوجيا المعلومات التحتية في البلدين. وقد شدد الجانب الهندي على أنّ إمكانات التجارة الثنائية بين البلدين محدودة، تبعاً لعوائق لوجستية وغير جمركية، لم يتمكن الجانبان بعد من إزالتها.

الهند، وضمن سعيها إلى منافسة الصين ونموها الاقتصادي، تطمح لجذب الأعمال الغربية التي ستغادر الصين مجبرة أو رغبة. لكن الهند تترك بأنّ فرصها الاقتصادية في روسيا-وتحديداً في القطب الشمالي، أو في منطقة الشرق الأدنى- تعتمد على مدى إبقاء روسيا راضية. الأمر الذي يجعلها حذرة في التعامل مع الولايات المتحدة.

فالولايات المتحدة تعلن عن نيتها احتواء الصين، لكنّها في سبيل هذا تخطط لمواجهة روسيا وتقسيم المنطقة وتأليبها بعضها على بعض، وهو ما يشكل قلقاً لدى الروس. الأمر الذي تدركه نيودلهي وتحرص على إعطاء الإشارات الكافية بأنّها لن تكون «حصان طروادة» الأمريكي. ولهذا فإنّ أية خلافات بين الهند وروسيا، مثل: قيام الروس ببيع السلاح في الأعوام الأخيرة لباكستان، هي في المنظور الإستراتيجي مسائل يمكن للبلدان حلّها. وبقدر ما يحرص الإعلام الغربي على إبداء التوجهات المتشائمة في المسار الصيني-الهندي، فإنّ العلاقات الروسية-الهندية من جهة، والروسية الصينية من جهة أخرى، تلعب دور عامل استقرار إقليمي تتّمته الدول الثلاث.

وربما يعبر قول نائب وزير الخارجية الروسي إيغور مورغولوف بشكل بليغ عن المسار الروسي بشكل خاص، والمسار العام بين الدول الثلاث بشكل عام، بالقول: «هناك قول مأثور: إنّ السماء بلا حدود، وإن أردنا الحديث عن العلاقات الروسية-الهندية، فهي بالنسبة لروسيا كالسما، لا حدود لها... إنّ المشاكل الموجودة في العلاقات الصينية الهندية، ومن ضمنها التوتر الحدودي، لا يتداخل البتة بالعلاقات الثلاثية بين موسكو ونيودلهي وبكين».



تقودها الولايات المتحدة. يقول هؤلاء: إنّ هذه الخطوة ستكون منطقية في سبيل تعزيز علاقات إستراتيجية أقوى مع موسكو، لكن قليلاً ما يتناول الإعلام هذه المسألة من زوايا أخرى.

الهند، وهي التي تعبر على الدوام عن مخاوفها من التوسع الصيني، وتعلن عن نفسها كقوة منافسة، لا تريد أن تجد نفسها محشورة في موقف معاد للصين، وبالتأكيد وهو الأهم في هذا السياق، في موقف معاد لروسيا. والدعوات الهندية لموسكو إلى الانضمام إلى هذه المبادرة، بغض النظر عن مدى واقعيّتها، تمكّل مخاوف الهند الموضوعية من ازدياد النفوذ الأمريكي أكثر ممّا تحتمله. ولهذا ترى في انضمام موسكو تغييراً طبيعياً للمجموعة. لطالما حاول المسؤولون الهنود إخبار روسيا، بأنّ دعم الهند لمشروع موسكو حول أوراسيا الكبرى لا يتناقض مع انضمامها إلى مبادرة «الهندو-هادي». وبأنّ على موسكو أن تكف عن اعتبار هدف المشروع مجرد إستراتيجية تقسيم تعتمدها الولايات المتحدة، وبأنّ انضمام موسكو له سيزيل مخاوفها بشأنه.

وفقاً لراغافان، المبعوث الهندي السابق إلى روسيا، ورئيس المجلس الاستشاري للأمن القومي الهندي، فإنّ الهند كررت مراراً على لسان رئيس الوزراء مودي بأنّ «الهندو-هادي» لا تهدف إلى مواجهة الصين أو احتوائها، بل لتطبيق نظام يعتمد على القانون في الإقليم، وبرأي راغافان: «روسيا أيضاً مدركة للعدوانية النامية من جهة الصين، لكنّها تحتاج إلى الصين لأسباب اقتصادية». ويرى مؤيدو هذا الاتجاه، أنّ الإشارات التي أرسلتها كل من روسيا والهند لبعضهما البعض كافية لاحتواء الخلافات الناشئة جراء تقارب الهند مع الولايات المتحدة مؤخراً، فهم يرون بأنّ عدم تدخل الروس في التوتر الحدودي مع الصين، واستمرار العلاقات العسكرية بين البلدين مؤشراً هاماً على استقلالية روسيا، وإمكانية الاعتماد عليها، ومن جهتهم يؤكّدون

الدفاعية طويلة، وهناك الكثير من التشابهات والتطابقات لدى الجانبين فيما يخص العمليات والأنظمة العسكرية. والعامل الثاني: الموثوقية، وهو الأمر الذي تثبته سجلات التعامل مع الجانب الروسي في الماضي. وعلينا ألا ننسى واقع التقدم التقني الروسي في مجال الدفاع، فالأنظمة والمعاملة الخاصة التي تحصل عليها الهند من روسيا لا يمكن منافستها. آخرها، هي منظومة صواريخ S-400، وكذلك الصواريخ النووية التي تعيرها روسيا لهند وحاملة الطائرات. كل هذا يصنع الفارق.

لكن وفي الوقت ذاته، يحاول الأمريكيون الدخول بقوة وبأية وسيلة إلى السوق العسكرية الهندية كبديل عن الروس. ويرجع البعض هذه المحاولات لعدم التزام الهند مع الروس ببرنامج تطوير «مقاتلة المنظور متعدد الأدوار FGFA» المخصص لطائرة سو-57 التي تصنع في بلادهم. كما أنّهم دخلوا في مناقشات عويصة حول صناعة بندق AK103 في الهند، وليست الولايات المتحدة وحدها من تريد الدخول إلى سوق السلاح الهندي، وبيعها معدات ومنظومات متطورة، ففرنسا وغيرها تحاول ذلك أيضاً. لكن الآن، وإلى مدى ليس بقريب، ستبقى روسيا هي المورد الدفاعي الأكبر للهند، وتظهر بيانات معهد ستوكهولم بأنّ ثلثي الواردات الدفاعية الهندية منذ عام 2000 هي من روسيا، بقيمة 51 مليار دولار. بينما لا تتخطى الواردات من الولايات المتحدة في ذات الفترة 3,9 مليارات دولار. كما أنّ وزير الدفاع الهندي، وخلال زيارته لموسكو في شهر حزيران، صادق على طلب مقدم لروسيا للحصول على 21 طائرة طراز ميغ-29، بالإضافة إلى 12 مقاتلة سو-30 MKI، بقيمة 2,4 مليار دولار.

## حشر لروسيا أم مازق هندي؟

يعبر البعض في الهند عن رغبته في ضمّ روسيا إلى مبادرة «الهندو-هادي» التي

امتياز. والصواريخ فرط الصوتية ذات القدرة النووية الوحيدة في البلاد: BrahMos، يتم تصنيعها ضمن عملية مشتركة مع روسيا. رغم أنّها أقل بكثير من الناحية الكمية بالمقارنة مع المعدات ذات الأصل الروسي، توجد معدات عسكرية أمريكية جوهرية في الخدمة في الجيش الهندي، فهناك مروحيات أباتشي وتشينوك التي توردها الولايات المتحدة، وتمّ نشرها في إقليم لاداخ. وهناك مدافع هاوترز M777. كما تشكل طائرتا بوينغ C-17 وC-130J العمود الفقري الإستراتيجي لقدرات النقل الجوي لدى القوى الجوية الهندية. ويبدو أنّ البحرية الهندية أكبر المتعاملين مع الأمريكيين، بحصولها على المزيد من طائرات P81 صائدة الغواصات، وذلك بعد حصولها مسبقاً على ثماني طائرات كانت قد طلبتها منذ عام 2009.

صرّح أحد الضباط الكبار في المؤسسة العسكرية الهندية، بما يمكن اعتباره نوعاً من «الدبلوماسية العسكرية»: «لجميع هذه الأنظمة منافعتها واستخداماتها، لا يجب أن يركز السؤال على الاستخدام الفردي للأسلحة ذات الأصل الروسي أو الأمريكي، بل على استخدامها بشكل فاعل للوصول إلى أقصى قدرة قتالية. هناك الكثير من الأحاديث عن منصات عسكرية معينة، لكننا نرى بأنّ جميعها مهمة. هذه هي فلسفتنا العمالية».

تظهر بيانات معهد ستوكهولم لأبحاث السلام، بأنّه وحتى بعد وصول حكومة حزب الشعب إلى السلطة في 2014، استمرت روسيا باحتلال المركز الرئيسي في توريدات الدفاع الهندية. فوفقاً لبيانات المعهد، تبلغ قيمة الصادرات الروسية العسكرية إلى الهند 9,3 مليارات دولار، بينما تقع الولايات المتحدة بعيداً في المركز الثاني بقيمة صادرات تبلغ 2,3 مليار دولار في ذات الفترة.

وفقاً لمسؤول في وزارة الدفاع الهندية، فإنّ الأسباب وراء ذلك عديدة تتخطى الحزب الحاكم وتوجهاته. أحدها: متعلق بالإرث العسكري، فالعلاقة الروسية الهندية

# الإبداع السياسي: بين نبذ التناقض وتبنيه..



ليس إذا مقولة فلسفية "فوقية" فقط، إنه جوهر الحركة وتقدمها، وعليها أن تكون أداة بيد الفكر. كيف بفكر حي أن ينبذ التناقض؟ فيفقد قدرته على سبر الواقع.

## تقديم التناقض إلى الواجهة

على الرغم من التشديد على أهميته تاريخياً، إلا أن تقديم التناقض إلى الواجهة اليوم يكتسي أهمية كبيرة، لا كمفهوم فقط، بل تقديم روح التناقض، ودوره، ربطاً بمقولة أخرى هي شمولية العالم، ووحدته.

لا تنبع الأهمية فقط من ضرب التيارات الفكرية المعادية، بل لإنتاج القاعدة الضرورية لإنتاج الجديد. وهذا له أهمية تربوية سياسية ومعرفية فكرية في ممارسة التغيير، جماهيرياً وبناء الكادر البشري الطليعي. فرفض العفوية في الممارسة، يتطلب أيضاً رفض العفوية في بناء القوى البشرية، في ظرف معقد كما نحن فيه اليوم.

إن تسليح الفكر اليوم، من قلب أطر قوى التغيير، وصولاً إلى تسليح القوى الشعبية، يتطلب تمكينها على هذا الجانب التحتي من إنتاج الفكر، لا على مستوى المنتج النهائي فقط.

إن عقوداً من الحرب على الوعي، تتطلب التحضير لإعادة بنائه في المرحلة الانتقالية، التي تعبر فيها البشرية. والمقصود مجدداً، هو التركيز عليه وإبرازه كقاعدة لإنتاج المنتج الفكري وخصائصه. وهذا كفيلاً ربما بتوسيع هوامش حركة الفكر في السيل المدوي، لكي يتحول السيل إلى نقيضه، فالحى يكمن في قلب القديم وتناقضه، فكيف إذا كان القديم في قمة تناقضه.

القبض على واقع حي، ومعقد، وجديد، فهو يفتقر إلى المكون الإبداعي: وحي التناقض. التناقض الجديد، والتناقض الخالق لكل ظواهر الصراع. ومن يرمي التناقض المادي، يرمي على قارعة التاريخ القوة الخالقة للجديد، ويفقد بذلك قدراته الإبداعية.

## نابدو التناقض ضد التجريد

يمكن أن نطلق على هذا العقل: عقل نابذ للتناقض. لا هو قادر على فهم القانون الصراع الذي يحكم المرحلة، ولا يزال لم يفهم الانقسام العالمي، ومحركه، فوقع في فخ التبسيط، وخسر لذلك ليس فقط مبادئه السياسية، التي هي مبادرة أممية بمعناها التاريخي الواسع، بل خسر أيضاً أمله، وصار مهزوماً داخلياً، وهوى بين خنادق الفكر اليومي.

لقد قدم لنا الفكر الماركسي ملامح القوى في حركة الواقع المادي، وربطها بالتناقض كقوة محرّكة. والعقل الإنساني هو ذاته مبني على وحي التناقض. فالقدرة على تجريد حتى أبسط ظواهر الواقع، وإنتاج مفاهيمها، التعامل مع حركة الجسد وعلاقتها بالأجسام، تنبني على التقاط التناقض فيها، فيتم الوصول إلى جوهرها الداخلي. هكذا قال الأولون في علوم الفكر والأعصاب والدماغ والتعليم، وعلاقة المتعضيات بالمحيط من أصحاب الفكر المادي، والماركسي تحديداً. ذكر أهمهم سابما، تلميذ السوفييتي عالم النفس - عصبي لوريا: أوليغ تيخوميروف، ومعاصره العالم السوفييتي: فاسيلي دافيدوف، الذي قدّم لاحقاً طروحات مهمة في مسائل التفكير والتعليم، مفهوم التناقض،



من يرمي التناقض المادي يرمي على قارعة التاريخ القوة الخالقة للجديد ويفقد بذلك قدراته الإبداعية

يقف العقل في مواجهة عالم ازداد تعقيداً في العقود الماضية، وسيل الأزمات الجارف يفرض شروطه على صاحب العقل، وحدوده المادية الممارسة، فتفيض على ضفاف السيل دماء المرحلة والآمها، وتوجد معادلة قاتلة أمام العقل الحي الذي لم تهدمه سنون المرحلة اللاإنسانية الليبرالية السابقة، لكي يخلق لنفسه هوامش المناورة والإبداع اللازمة لتحويل مسار السيل، وتضييق جوانبه، وتجفيفه. وفي قوة وتضارب تيارات هذا السيل، تكمن قوة إبداع هذا العقل وطموحه للنجاة وخلق الجديد، وأحد هذه التيارات: هو تعميم ملامح فكر ميّت على عقول الملايين.

## ■ محمد المعوش

### الإبداع بين تعقيد المرحلة وتركبة الليبرالية

في مواجهة الواقع، وفي سياق عملية التغيير السياسي، تواجهنا اليوم مصاعب متنوعة. من المصاعب ما هي نابعة من الخصائص النوعية للأزمة، كآزمة عميقة وشاملة، ونهاية النموذج الرأسمالي، كتسارعها الكبير، وانهاراتها التي تغطي المستويات كلها. تعقيد الصراع، وما يتركه ذلك من كوارث معيشية وتعقيد عالٍ لشروط ممارسة التغيير، ومنها ما هي نابعة من تركبة المرحلة الليبرالية طوال العقود الماضية من تيارات فكرية وتسلح عالٍ، وهشاشة نفسية نابعة من الفردانية المتضخمة. أنشأ كل هذا توليفة مطلوب تفكيكها كلما سرنا خطوات إلى الأمام. مرحلة تحتاج أكثر من أية مرحلة سابقة إلى الإبداع السياسي في تناسب تعقيد الظاهرة مع الحاجة إلى الإبداع.

### الإبداع بين الجدل والميكانيك

لا يعيش المنتظمون إلى خط التغيير «تنظيماً»، كما الموجودين خارجه، خارج الفكر المهيمن الذي فرضته القوى المسيطرة طوال العقود الماضية. وهذا الفكر يمتاز أكثر ما يمتاز بأنه لا يجمع فقط في

مضمونه كل ملامح الفكر السياسي البورجوازي، والبورجوازي الصغير، الفوضوي والمراهق - الصباني، بل يتوسع إلى أبعد من ذلك لكي يصير فكراً ذاتياً بالمعنى الذي قدّمته الفلسفة الذاتية المثالية لناحية أن كل فرد مفكر يملك نظريته الخاصة عن العالم لإنتاج عالمه الخاص، وكل فرد عالم بذاته. تتراقف عدمية هذا الطرح مع تعميم فكر تبسّطي وتسطحي، وضخّ تضليلي، مارس سياسية الأرض المحروقة على المستوى الفكري. ممارسة للإبادة الفكرية. لنتذكر الحلول التي كان ينوي ممارستها الفاشيون في بلاد العالم ومارسوها فعلاً، حرب إبادة فعليه للبشرية. فالإمبريالية كانت تدري أن البشرية يجب أن تفقد مرجعيتها الفكرية تحضيراً للهيمنة المطلقة. ولأن البشرية تعرضت فكراً لهكذا مسار، تمّ سلب القوى الاجتماعية سلاحها الفكري الأمضى: الفكر الجدلي المادي وتراثه التاريخي. وأكثر ما نرى ذلك في ملامح التنظيمات السياسية التغييرية التي ما زالت الأزمات تتابعها بالضربات، وهنا يبدو أنه لن تكتب النجاة لغالبية هذه القوى. فهي غير مسلحة فكراً بالمنهج، أو كما يسميه لينين: روح الماركسية الحي، جوهرها الكاشف للعلاقات من موقع وحي التناقض. فوقت تلك القوى البشرية والسياسية في هوة الميكانيك الميت. لن يقدر الفكر الميت

# الهيمنة الرقمية وكسرهما..



كثبت جريدة الشعب الصينية: لماذا تسعى أمريكا إلى الهيمنة الرقمية، بينما ترهب العالم من التكنولوجيا الصينية؟

## فاسيون

وأضافت الجريدة: بإلقاء نظرة على الساحة السياسية الأمريكية، يمكننا أن نرى دائماً بأن بعض السياسيين الأمريكيين مهووسون بـ «ألة صنع الكذب» وذلك لإنتاج ونشر الأكاذيب التي تشوه صورة الصين. ومن بين منتجات هذه الألة، صدر مؤخراً ومن دون أي سبب، تقرير عن لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي، يتهم فيه الصين على أن تطورها للتكنولوجيا الرقمية هو «استبداد رقمي» وأن الصين تعمل على مراقبة المعلومات في جميع أنحاء العالم، ومن خلال هذا التقرير، تحاول الإدارة الأمريكية استمالة حلفائها لإنشاء ما يسمى «صندوق الحقوق الرقمية» و«الأكاديمية العسكرية الإلكترونية» من أجل «احتواء الصين». إن الغرض من إنتاج هذا الهراء هو إرباك الناس، ولا يمكن إلا أن تكشف المزيد عن النوايا الخبيثة والشريعة للولايات المتحدة لتسييس

التكنولوجيا الرقمية وقمع التطور التكنولوجي للصين. وصرحت وسائل إعلام صينية: أن الخطوة الأمريكية جاءت بعد التصدي الصيني لوباء كوفيد-19 باستخدام التكنولوجيا الرقمية، مثل: الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة والحوسبة السحابية والقياسات الحيوية، مما ساعد على لعب دور أكبر في الوقاية من الأمراض ومكافحتها وتطوير النظام الاقتصادي والاجتماعي في اللحظة الحرجة التي يحارب فيها البشر فيروس كوفيد-19.

الناطق، المنظمة والعشوائية على حد سواء، ورصد ومراقبة الحكومات والشركات والأفراد الأجانب. وقد أظهرت نتائج الاستطلاع المتعددة، التي أجراها مركز بيو للأبحاث على مر السنين، بأن أكثر من 90% من الأمريكيين لا يثقون بخصوصية البيانات وأمنها، وأن 64% على الأقل قد تعرضوا لانتهاكات كبيرة لبياناتهم، وحوالي 42% من الناس لا يثقون بأن الحكومات الفيدرالية الأمريكية ومنصات التواصل الاجتماعي يمكنها حماية معلوماتهم الشخصية.

يفتري بعض السياسيين الأمريكيين على الصين للحفاظ على الهيمنة الرقمية، والتقرير الذي أعدته لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي، كثيراً ما ينهاه «بالدور الرائد» للتكنولوجيا الأمريكية، ويدعو إلى أن تلعب الولايات المتحدة «دوراً قيادياً» خشية أن تتجاوزها الصين، وخشية امتلاك الدول الفقيرة لهذه التكنولوجيا. وفي جانب آخر، أشارت تقارير إعلامية إلى الانتهاك الأمريكي للقانون الدولي من خلال القرصنة السيبرانية واسعة

## أخبار ثقافية

### كانوا وكنا



أحمد مريود، قاتل الاستعمار الفرنسي في مرجعيون، وقاد ثورة الجولان وجنوب لبنان 1919-1920، كما قاتل الاستعمار الإنكليزي في الأردن، والتحق بالثورة السورية الكبرى، التي قادها سلطان باشا الأطرش، شاركت قواته في معارك دمشق والغوطة والجولان، أسس أحمد مريود «جريدة الجولان» واستشهد في معركة جباتا الخشب عام 1926، ودفن في دمشق.



### مهرجان بكين السينمائي الدولي

ذكر منظمو، أن مهرجان بكين السينمائي الدولي العاشر سيتم تنظيمه في الفترة بين يومي 22-29 آب، حيث كان مواعده في نيسان، وتم تأجيله بسبب كوفيد-19. يأتي هذا الإعلان في الوقت الذي تراجعت فيه حدة الوباء في معظم أجزاء الصين، وتمت إعادة فتح دور السينما تدريجياً في المناطق ذات مخاطر الوباء المنخفضة في البلاد. وفي الفترة من 1 إلى 5 مايو، عقد المهرجان السينمائي فعالية لعرض الأفلام على منصة فيديو على الإنترنت. وضمت فعالية عرض الأفلام عبر الإنترنت 32 فيلماً.



### احتفالية مئوية ميسلون

بمناسبة الذكرى المئوية لمعركة ميسلون، أقيمت احتفالية بعنوان «عظمة ميسلون في بناء صلاح حرية الإنسان» في مكتبة الأسد في دمشق. وسلطت الاحتفالية - التي أقامتها وزارة الثقافة بالتعاون مع رابطة رجال الثورة السورية - الضوء على محاور رئيسية في حياة البطل يوسف العظمة، الشخصية والعسكرية، واستذكر مواقف البطولية في مجابهة المحتل، متخذاً المقاومة عنواناً للحياة، وطريقاً يهتدي به في نضاله ضد المستعمر، ومثل الروح الوطنية والاستقلال، ودأب على تأسيس الجيش السوري، متخذاً القرار التاريخي في مواجهة المستعمر الفرنسي حتى الموت.

## للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الإسم	الهاتف	دمشق وريفها	محمد عادل اللحام	0944484795	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدا لله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0968844820	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبو حاضمة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	هاني خيزران	0952769397	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقبة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2020/02/08» «فاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

فاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

# الجزورية: حريق يلتهم الذاكرة والحلوى والمكسرات!



حريق جديد يترك الأحرار والجبال، وينسل هذه المرة إلى قلب دمشق القديمة في سوق الجزورية، مشعلاً بدوره مزيداً من الحنق والغضب لدى شرائح واسعة من المجتمع السوري.

■ نور ابو فراج

إذا ما نظر شخصٌ من بعيد لكرم التفاعل مع أخبار الحريق قد يتهم الناس بالجنون، وربما يتساءل: «ألا تكفيهم مصائبهم وصعوباتهم اليومية حتى ينشغلوا الآن بأخبار من هذا النوع؟». لكن الحقيقة أن فهم الاهتمام الشعبي بهذا السوق يستلزم منا نظرة إلى الوراء.

## خصوصية السوق الثقافية

الجزورية، شارعٌ كثيف بكل المعاني، فإلى جانب ازدحامه بمحلات العطارة والبهارات والحلويات، هناك أيضاً كثافة تتعلق بغنى المباني التاريخية والأثرية التي يحتويها. ولكل بناء من تلك الأبنية مزاج خاص به وهوية متفردة، بحيث لا يمكن التصديق بأن هذا الكم من التنوع يمكن أن يجتمع في بقعة ضيقة مثل هذه. فهناك بداية البناء الجميل لقصر العظم، وما يحتويه من قاعات وحدائق ومتحف للتقاليد الشعبية. لكن تماثيل المتحف التي تصور بعض المشاهد من حياة حرفيي دمشق وسكانها قد لا تترك في نفس من يشاهدها التأثير الأعظم، فالسحر يرجع أولاً وأخيراً إلى الجمال الأسر لعامة المبنى، الذي احتضن على مر الزمن أنشطة ومعارض وحفلات موسيقية. كما لو أن القصر أعلن بذلك نفسه كمكان بديل للنشاط الثقافي، بعيداً عن منظر القاعات الرسمية والمسارح المغلقة.

بعد الخروج من القصر والمشى عدة خطوات، يصل المرء إلى بوابة خان أسعد

باشا، تستقبله قباب الخان وحجراته. أشد ما يلفت انتباه المرء لحظة دخوله، السكينة الصامتة التي تلف المكان، كأن الصوت لا يستطيع أن يعبر البوابة إلى الداخل. وحده صوت ترقرق الماء النازل من نوافير البحيرة الضخمة في البهو، يعكس هذا الصمت، ويبدو أشبه بوشوشة خفيفة محببة. تستطيع خصوصية الخان نقل الزوار إلى أزمان قديمة، كان يأتي إليها التجار من بلدان ومدن بعيدة، إلى دمشق، لشراء السلع والحاجيات، فيربطون أحصنتهم وبغالهم في الخارج ويستأجرون غرفة كي يبيتوا فيها ليلة أو أكثر. يمكن للمرء إذا ما دخل إلى إحدى حجرات الخان أن يتخيل نفسه تاجراً من زمن آخر أيقظه ضجيج السوق، فاسترق النظر من شبك صغير كي يصفق حقاً أنه في مدينة ساحرة حية كدمشق.

أما بين الخان والقصر، فيستطيع العابر أن يدخل إلى حمام نور الدين الشهيد، بحيث يتوغل شيئاً فشيئاً في البخار منتقلاً من البراني إلى الوسطاني فالجواني. وعندما يخرج من الحمام يستقبله خليط روائح أسر معقد من ألوان وحنان وحنان. فرائحة السوق مركبة مثله، لا يمكن وصفها، يمكن فقط اشتغالها، ومحاولة حفظها في الذاكرة أطول وقت ممكن.

الجامع الحقيقي بين كل مباني ومحال السوق، أنها شرعت أبوابها دائماً في وجه الجميع، فحتى بعض تجار السوق اعتادوا أن يوزعوا أصنافاً من الحلوى مجاناً للعاشرين ويودعونهم بسبيل لا ينقطع من الأدمية. ولهذا كان السوق ربما ملاذاً يهرب إليه

الناس بحثاً عن السكينة والسوى.

## استهداف السوق على عدة مستويات

في عام 2013 تداولت وسائل الإعلام خبراً حول تفجير جديد في دمشق، تبنته أوعية أحفاد الرسول، استهدف سوق الجزورية بالقرب من جامع الحبوب وخلف وراءه سبعة شهداء مدنيين من بينهم طفلان، إلى جانب أضرار في عدد من المحلات التجارية في السوق.

والحقيقة، إن التفجير الذي هز الرأي العام حينها لم يكن جديداً، فالطريق إلى الجزورية محفورٌ من كل حذب وصوب وبأثر القذائف التي سقطت في محيط دمشق القديمة خلال سنوات الحرب. على الرغم من أن هذه المنطقة مسجلة منذ عام 1979 على لأحة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو.

بعد القذائف، جاءت النار، حينما تسللت مجموعة حرائق إلى أسواق العصورونية والجزورية أحرها: الذي نال قبل أسبوع من خان «الصفوافية»، حينما طالت النيران سبعة مستودعات للمواد الغذائية والزيت والإكسسوارات.

ومثل أي حدث آخر تتلقفه وتتجاذبه التيارات السياسية المتصارعة، بدأت التحليلات التي تتهم وتفسر مبررات إندلاع الحريق. وبالنظر إلى غياب إمكانية تصديق أية رواية واضحة، يكفي نقاش التفسير البسيط القائل، بأن الحريق وقع نتيجة إهمال، كما لو أن هامش الإهمال والصدف مبررٌ فيما يتعلق بآثار ثقافي كالسوق.

في الحقيقة، لا يمكن بالطبع تجاهل موجة الحر الحالية التي شكلت دائماً موسماً ملائماً للحرائق والأعطال الكهربائية، أو طبيعة السلع القابلة للاشتعال التي يتضمنها السوق. لكن هذا بالتحديد ما يجعل خبر الحريق مثيراً للغضب. كيف تفهم الجهات المعنية حقاً معنى

عبارة حماية الأماكن التاريخية؟ إن كانت أخطاء مثل هذه متكررة الحصول، كعاصم كهربائي يشعل ما حوله، تتعبه صدمة جديدة بعد التأكد مرة أخرى بأن هذه السلع اشتعلت مجدداً.

الحقيقة، أن سوق الجزورية، يتعرض منذ اندلاع الحرب السورية إلى أشكال مختلفة من الأذى، أبرزها وأشدها وضوحاً: الحرائق والتفجيرات والقذائف، لكن هناك أيضاً أذى مستمر ومبطن قلماً يتم الحديث عنه.

فعلى سبيل المثال: افتتحت منذ عدة أعوام مقهى ضمن خان أسعد باشا بكراس وطاولات بلاستيكية قبيحة لا تتلائم بتاتاً مع الهوية الأثرية والمعمارية للمكان. وبخلاف العرف السائد في المقاهي والمقاصف التابعة للمؤسسات الثقافية والأثرية، تعتبر تكلفة الجلوس في هذه المقهى وتناول بعض المشروبات مرتفعة جداً، كما لو أنها محاولات خجولة لقياس رد فعل الناس تجاه خصخصة الأماكن الثقافية.

هوية السوق مستهدفة أيضاً، حينما تتحول السلع التي لطالما كانت متاحة لجميع طبقات المجتمع السوري إلى حلم مرتفع الكلفة. ففي الأشهر القليلة الماضية، تداول بعض الناشطين صوراً من السوق تظهر غياب الطوابير والازدحام المعتاد لشراء الزعفران الفلسطيني من محل شيبير كالعرجاوي مثلاً. حيث اعتبر الكثيرون أن ذلك مؤشر خطير إلى المدى الذي وصل إليه ارتفاع أسعار المواد الغذائية، بحيث تتحول مادة أساسية، رخيصة، مثل: الزعفران، إلى ترف لا يمكن نيله.

كل ذلك يهدد السوق حقاً.. يهدد هويته والمكانة التي يحملها في قلوب السوريين، خاصة وأنه ليس شارعاً تراثياً منسياً يرتاده السياح فقط، بل هو شارع حي يتبدل بتبدل الأزمنة والسنوات والفصول. ويحكي كل مرة بطريقته حال المدينة التي تسمى.. دمشق.

إنه شارع حي يتبدل بتبدل الأزمنة والسنوات والفصول ويحكي كل مرة بطريقته حال المدينة التي تسمى.. دمشق